شِعْرُ السُّمَيْسِرِ

خَلَفُ بْنُ فَرَجٍ الإِلْبِيرِيّ

إعداد وتقديم
إسماعيل بن حمد بن عبدالله السالمي

دار الكتاب المصري
دار الكتاب اللبناني

شِعْرُ السُّمَيْسِر

خَلَفُ بنُ فَرَجٍ الإلبِيرِيّ

فهرسة أثناء النشر

اسم الكتاب: شعر السميسر
إعداد وتقديم: إسماعيل بن حمد بن عبد الله السالمي
الطبعة الأولى : أكتوبر ٢٠١٦
الناشر: دار الكتاب المصرى

السالمي. إسماعيل بن حمد بن عبد الله
شعر السميسر الإلبيري/ إسماعيل بن حمد بن عبد الله السالمي
القاهرة: إسماعيل السالمي، ٢٠١٦
١٤٤ صفحة ١٧ × ٢٤
تدمك: 978-977-453-084-5
١- السالمي، إسماعيل بن حمد بن عبد الله (معد ومقدم)
أ- شعر السميسر الإلبيري ٨١١.٠٥

رقم الإيداع: ٢٠١٦/٢٠٨٢٤

I.S.B.N 978-977-453-084-5

شعر السميسر

خلف بن فرج الإلبيري

إعداد وتقديم
إسماعيل بن محمد بن عبد الله السالمي

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت

I.S.B.N

978-977-453-084-5

دار الكتاب اللبناني
بيروت
شارع مدام كوري - مقابل فندق البريستول - بيروت
تلفون: ٧٣٥٧٣٢ / ٠١ - ص.ب.: ١١/٨٣٣٠
بيروت - لبنان - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
ATT. MAY EL ZEIN FAX: (9611)351433 بيروت
E-mail: may-el-zein@hotmail.com

دار الكتاب المصري
القاهرة
٣٣ شارع قصر النيل - تلفون: ٢٣٩٢٢١٦٨/ ٢٣٩٣٤٣٠١ / ٢٣٩٢٤٦١٤
ص.ب.: ١٥٦ - عتبه - الرمز البريدي: ١١٥١١ القاهرة - ج.م.ع
فاكسميلي: ٢٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ATT. AREF EL ZEIN FAX: (202)23924657 القاهرة
Website: www.daralkitabalmasri.com
E-mail: info@daralkitabalmasri.com

الطبعة الأولى
٢٠١٦ - ٢٠١٧ م
١٤٣٨ - ١٤٣٧ هـ
First Edition
A.D. 2017 – 2016
H.1437 – 1438

إهــداء

إلى الأستاذ الدكتور قاسم الحسيني ,

أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة محمد الخامس بالرباط

بكل محبة وإخلاص مع تفانيك ومحبتك للأدب العربي في ذكرياته وخلوده بأرض الأندلس أقدم هذا العمل المتواضع ،

عسى أن يبقى في قائمة الأعمال الخالدة

إسماعيل بن حمد السالمي

البداية

من الصعب أن يجريَ القلم بداية، وأن ينصاع لخوالج النفس بتحريك الأنامل فيسيل حبرا بدم القلب عن شاعر عاش بأرض الأندلس، هذه الأرض التي حفظت للغة العربية الأدب والتاريخ، ولئن كان السُّمَيْسر الذي نقدمه عاش في المائة الخامسة من الهجرة فيكفي هذه الفترة ما زخمت به من علماء وأدباء هو ما حفظه لنا ابن بسام في موسوعته: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ولئن كانت المحاسن في علمائها وأدبائها فما هي في طبيعتها؟!.

يقول لسان الدين ابن الخطيب: ((... وقد خصها الله من الري، وغدَق السُّقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور المياه، وكثرة الفواكه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء، وابيياض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وقبول الصنائع، وشهامة الطباع، ونفاذ الإدراك، وإحكام التمدن والاعتمار، بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها))(١).

وحين اشتدت الأمور، وتأزَّمت الأمة، وتفكَّكت الدولة إلى دويلات، وأمراء ومَلكٍ على كل مدينة - كان للأدب في الأزمة حظ وافر وقلم لا يُمحى، فكتب الكاتب، ونثر الناثر، وشعر الشاعر، ومن أين للأمة العربية أن يجتمع ناثر وشاعر كما اجتمع في الأندلس؟

ونهاية بلاد إسبانية الإسلامية هو ظهور ما يسمى بعصر الطوائف الذي مزق الأمة، ورغم ذلك أبقى ذكرا خالدا في الأدب العربي، ولئن ذكرنا المئات من الشعراء والأدباء، فهناك شاعرنا الذي سجل بمقطوعاته - أو مُجزِّئاته - شعرا خالدا في الأدب بما اشتهر من نقمته وصرخاته وقوله الصريح، وخطابه المباشر للحكام، ونصيحته التي لم تلق آذانا صاغية، وهو خلف بن فرج الإلبيري شاعر المرية.

---

(١) تاريخ إسبانية الإسلامية - لسان الدين ابن الخطيب - ص: ٤

وقد يكون بداية الانهيار بعد ظهور الدولة العامرية في قرطبة وقبلها ما يسمى بالفتنة الكبرى، ثم لينحاز كل والٍ وقائد بمدينة فيكون بها ملكا، وتدور الحروب، وليأتي نهاية القرن الخامس الهجري، في حوالي سنة ٤٨٤ هـ بنهاية المعتصم ابن صمادح وابن عباد على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، ولكن المرض كان عضالا، نخر في جسم الدولة بعد ذلك قرونا حتى زالت، وبقيت ذكريات الأندلس، وذكريات ما خلَّفته لنا خالدًا مدى الدهر من تأريخ وعمران وأدب لن يُنسى...

وإذ نقدم هذا العمل ففي: تقديمٍ وفصلين:

الفصل الأول: قراءةٍ في شعر السُّمَيْسر:

* بنية أشعار السُّمَيْسر: دلالة اللفظ والمعنى - تأثُّره بالقرآن الكريم - دلالات معجمية - مدينة السُّمَيْسر - الغزل - الثورة - التصوير في شعره.

* اللفظة المفردة: النداء - صيغة الجمع - الاستفهام - التضاد - الاقتباس والتضمين - صيغة الأفعال.

* وسائل التجسيد: التشبيه - الاستعارة - الكناية - تناص الألفاظ والمعاني.

* الموسيقى الداخلية: رد العجز على الصدر - الألفاظ التي تتكرر فيها بعض الحروف - الترصيع.

الفصل الثاني: جمع لما توفر من شعره.

تَقْدِيمٌ

"كان باقعةُ عصرِه، وأُعجوبةُ دهره، وهو صاحبُ مزدوجٍ كأنه حذا فيه حَذو منصور الفقيه، وله طبعٌ حَسَنٌ، وتصرُّفٌ مُستحسنٌ في مقطوعات الأبيات، وخاصة إذا هجا وقَدحَ، وأما إذا طوّل ومدح فقلّما رأيته أفلحَ وأنجح"(١).

هو: خَلف بن فرَج الإلبيري، يكنى أبا القاسِم، ويلقّب بالسُّمَيْسر، قد يكونُ مولده في غرناطةَ - حسب رأينا - وذلك من قوله: غرناطة مثوى الجنين يلذ ظلمته الجنين - وأصلُه من إلبيرة، اشتَهر بشاعر المريّة، وزار قرطُبة، والمدينة، عاش وقال الشعر وتكونت شخصيته في غرناطة فهجا ملكها باديسَ بن حبوس وحفيدَه عبد الله بن بلقين، ثم هربَ من غِرناطة، وطاردَهُ المعتصمُ ابن صَمادح حتى وقع في يديْهِ، فعفا عنه وأكرمَه وعاش في كنفِهِ، وتُوفي بعد سنة ٤٨٤ ﻫ- إثْر مرض عُضال ألمّ به.

ففي الأعلام للزركلي "توفي نحو ٤٨٠ هـ - ١٠٨٧م أصلُه مِن إلبيرة وبيتُه في غرناطة، أدرك الدولةَ العامريَّة وانقراضِها"(٢).

ومحمدُ بن نجاح الذهبي القرطبي يَروي سماعا عنه(٣).

وفي راياتِ المبرَّزين من شُعراءِ المائة الخامسة أوْردَه مع شعراءِ غرناطة(٤).

وفي سنة ٥١٢ هـ في شهرِ ربيعِ الأولِ ينشد محمد بن جعفر أبياتا للسُّمَيْسر سمِعَها منهُ في قرطبة.

وذكر المقري أنّ السُّمَيْسر أقام في إحسانِ المعتصمِ بن صمادح بأوطانه حتى خُلِع

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ــ ابن بسام ــ ج١، ص ٦٦٨، ت: إحسان عباس.
(٢) الأعلام للزركلي ــ مجلد٢ ص:٣١١ .
(٣) بغية الملتمس ــ للضبي ص ١١٥
(٤) رايات المبرّزين وغايات المميزين – أبي الحسن الأندلسي ص ١٥٦.

عن مُلكِهِ وسُلطانه(١) والمعتصمُ بن صمادح أخرجَه يوسف بن تاشفين من المريّة في شهور سنةِ ٤٨٤ هـ، وحدد أيضا الزِّركلي وفاةَ المعتصمِ سنة ٤٨٤ هـ(٢).

أما في كتاب الوافي بالوَفَيات فقد ورد: خلف أبو القاسم ابن الإلبيري المعروف بالسُّمَيْسر، وأورد له ثلاث مقطوعات نقلا من الحديقة لأمية بن أبي الصلت(٣).

مصادر شعره:

أوردَ له ابنُ بسّام واحدةً وأربعين قطعةً من الشعر كانتْ هي المصدرُ الرئيسي للباحثين ولمنْ كتب عن السُّمَيْسر(٤).

واهتم المقري بإيراد مقطوعاتٍ من شعره موزّعة على عدد من مُجلّدات نفحِ الطيب، ونلاحظ أنّ المقري لم ينشد له شيئا في الشِّعر الغزلي ولا في الهجاء، وأورد العبارة التالية: "وكان كثيرُ الهِجاءِ، وله كتابٌ سمّاه بـ: "شفاءُ الأمراضِ في أخْذ الأعراضِ" والعياذُ بالله تعالى"(٥).

وهناك جملةٌ من هذا الكتابِ يقول الدكتورُ الطاهر أحمد مكي أن هنري بيريس أخذَها من كتابِ: شِفاء الأمراض في أخذ الأعراض وهي: (...والهجاءُ على النّقيض من ذلكَ، يجِيءُ مكثفا في بيتٍ من الشعر، أو مقطوعةٍ من عِدّة أبيات، ويندفع بسُرعة البرْق، ويطيرُ من فَمٍ إلى فم، وترسُم حدَّة المعنى صورةً هزلِيّة عمادُها الكلمة، وتُسهِم في سرعةِ النجاح).

ويقول د. الطاهر: إن هذا الكتابَ ترجمهُ دوزي إلى الفرنسية(٦)، - وكتاب شفاء

---

(١) نفخ الطيب – المقري مجلد ٣ ص ٤١٣.

(٢) الأعلام للزركلي – مجلد ٧ ص ١٠٦.

(٣) كتاب الوافي بالوفيات ــ صلاح الدين الصفدي ــ ج١٣ بعناية محمد الحجيري ــ النشرات الإسلامية ــ فرانز شتاير ١٩٩١م ــ جمعية المستشرقين الألمانية .

(٤) الذخيرة – ابن بسام – مجلد ١ ص ٦٦٨ – ٦٨٥.

(٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – المقري تحقيق د. إحسان عباس – مجلد ٤ ص ١٠٨.

(١) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف – هنري بيريس – ترجمة – دكتور الطاهر أحمد ص ٣٨٧.

الأمراض في أخذ الأعراض - إلى حد علمنا مجهول إلى الآن، ولا أدرك ما عناه الدكتور الطاهر أحمد، ولكني فضلت أن أنقل الجملة كاملة من كتاب هنري وحاشية د. أحمد فكانت كالتالي:

نعرف الدور الذي يمثله النقد في حياة الشعراء والكُتّاب، وكان يتم غالبا في مواجهة من يهمهم الأمر، ويجيء نثرا على الدوام، والهجاء على النقيض من ذلك، يجيء مكثفا في بيت من الشعر، أو مقطوعة من عدة أبيات، ويندفع بسرعة البرق ويطير من فم إلى فم، وترسُم حدةُ المعنى صورةً هزلية عمادها الكلمة، وتُسهم في سرعة النجاح، ووصلتنا بهذه الطريقة المختصرة، والمثل الواضح لها هجائيات شاعر أندلسي عرضنا له أكثر من مرة هو: السُّمَيْسر.

وفي حاشية المترجم: أخذها من كتاب: عنوانه: "شفاء الأمراض في أخذ الأعراض"، وترجمه دوزي إلى الفرنسية، فهل يعني أن دوزي ترجم الكتاب - وهذا غير معروف إلى الآن، أم ترجم عنوان الكتاب؟، مع أن العبارة توضح بأنه ترجم الكتاب !؟، "نفس المصدر والصفحة".

وعند مؤرِّخي الأدب أو مؤرخي الأعْلام في حديثهم عن الأندلسِ في عصرِ الطوائفِ وما حل بها من صراعاتٍ، فإن شعر السُّمَيْسر حاضرٌ في كل مقالٍ ومقامٍ، فهذا صاحبُ "الإعلامِ بمَنْ حلَّ مَراكِش وأَغْماتَ من الأعلام" عندما يُورد ذكر عبد الله بن بلقين لا يتوانَ أنْ يسْتشهدَ بأبياتٍ عن السُّمَيْسر في ابن بلقين، ثم يورد حكايته مع المعتصمِ ابن صمادح نَقلا عن نفح الطيب مُستشهدا بأبياتٍ للسُّمَيْسر(١).

وشِعرُه مادة لمن يشكون الهَمَّ ويُلاقون من الدنيا الصِّعابَ، سواء من قِبَل الحُكَّام أو أحوالِ الحياة، فشعرُ السُّمَيْسر على لسانِهم مادة أدبية يستشْهدون بها، فمُحمدُ بن نجاح وقد شكا حالَهُ يوما وما لقِيَ من والي قرطبةَ بسبب أهلِها وقلة وَبْلهم قال: ما مثلي إلا ما

---

(٢) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام – المراكشي – مجلد ٨ – ص ١٨٤ -١٨٦.

أنشدَني السُّمَيْسر لنفسه:

حقَّقتُ مُذْ كنتُ في أُموري ... ولَمْ أُداهِنْ ولم أُرائِي(١)

ولا يَنْسى صاحبُ بدائع البدائَة(٢) أنْ يُوردَ مقطوعتَينِ للسُّمَيْسر روايةً عن الحافظِ ذي النسبتينِ أبي الخطابِ بنِ دحيةَ الحصري، واعتبرَهُما من البدائهِ الشِّعرية.

والزاهدُ الفاضِل أبو عبد الله محمدُ بنُ جعفرِ القرطبي ينشدُ في الدنيا وأحوالِ الناسِ بها أبياتاً للسُّمَيْسر:

إِذا شِـئْت إِبقاءَ أَحْوالكا ... فلا تُجْرِ جاها على بالكا(٣)

أما في حاشيةِ الدكتورِ شوقي ضيف عند تحقيقِه "للمُغْرب في حلى المَغْرب" ذكرَ بأن الحميدي في "جَذْوةِ المقتبسِ" أَوْردَ ترجمةٍ للسُّمَيْسر(٤)، وما في الجذوة ترجمة عن خلف بن أيوب بن فرج، إذْ أورد اسْمَ أَبي خلفٍ هو أيوب بن فرج، ولم يَذكرِ الحميديُّ لقَبَ الشاعر ولا كُنيتَهُ، ففي الترجمة ٤١٢ باسمِ خلف بن أيوب بن فرج قصيدة في مَدحِ سعيد ابن المنذر الأموي(٥).

وفي تَحقيقِ "الجذوةِ" للدكتور صلاح الدين الهواري أيضا أَوْردَ نفسَ الترجمةِ دون أنْ يُعلّقَ عليها، ووَضَعَ إشارةً إلى "بُغيةِ الُملتَمِس"، وأوردَ الأبياتَ ذاتَها(٦).

"خلف بن أيوب بن فرج: شاعرٌ كان في حُدودِ الخمسين وثلاثمائةٍ أو نحوها" وأوردَ صاحبُ البُغية الأبياتَ ذاتَها(٧)، ونرى أنه عندما ذكرَ ترجمةَ محمد بن نجاح، ذكر

(١) بغية الملتمس – الضبي ص ١١٥.
(٢) بدائع البدائه – جمال الدين الأزدي – ص ٢٦٨.
(٣) التكملة لكتاب الصلة – ابن الأبار- مجلد ٢ – ص ١٤٣.
(٤) المغرب في حلى المغرب – شوقي ضيف المجلد ٢ ص ١٠٠-١٠١.
(٥) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس – بدون تحقيق – الهيئة المصرية العامة لكتاب ص ٢٠٦.
(٦) جذوة المقتبس – الحميدي – تحقيق د. الهواري ص ٢٠١.
(٧) بغية الملتمس – الضبي – ص ٢٤٢.

لقبَ السُّمَيْسر دون أن يسمّيَه، فهلْ هما شخصٌ واحد؟![1] مع اعتبارِ الفارقِ الزّمني.

ويروي المُطربُ روايةً عن أبي عمر بن دحيةَ أبياتا للسُّمَيْسر.

وفي "معجم السفر" للسلفي ثلاث مقطوعات رواية عن أبي بكر أحمد بن محمد البلنسي عن محمد بن المُهلَّب الكاتب المرسي، ورواية عن علي بن محمد بن مَعدان عن علي بن مروان المنكبي، ورواية عن المُبارك بن حعفر الطبيب الأندلسي[2].

والدكتورُ إحسان عباس يقول: "...إن شعر السُّمَيْسر في الهِجاءِ تَعْميميٌّ المترَع، يدلُّ على قلقٍ وعدم ارْتياحٍ لبعض ما يراه مِنْ أوضاعٍ، وهو يجري مَجْرى التشفّي متأثرا بنقمةٍ فلسفيةٍ عامة وشيء من الحِقْد الذاتي، ولكن فيه أقربُ إلى الروحِ النّافدةِ منْهُ إلى الهجاء[3].

وبذاتِ الصورةِ يصفُهُ الدكتور حافظ المغربي إذْ يقول "... الأبيات...كاشفةٌ إلى حد بعيدٍ عن جانبٍ سيكولوجي مُهِم في شخصيَّةِ السُّمَيْسر، بما يَقْرُبُ منَ اعترافاتٍ تُنبئ عن قلقِ صاحبِها واضطرابِ نفسه حيالَ ما يرى من أوضاعٍ سياسية واجتماعيةٍ غير سويَّة صادفتْ في أحايِينَ كثيرة نفسا ملولةً متشائمة"[4].

كثيرٌ من الدارسين يَروْن شعر السُّمَيْسر في الزُّهدِ ليس من باب الزهد، " فانْتَحى الزهدَ لإحْساسه بالغبْنِ في الدنيا، واتخَذهُ وسيلةً للثّوْرة على مجتمعِه، وهو لم يَكنْ منِ الزاهدين"[5].

"وكان زُهْدُه باللسان دون الاعتقادِ به والاعتماد له مذهبا، لقد زهد شعرُه حين قصرت أحوالُهُ عن مطالبه"[6].

---

(١) بغية الملتمس – ص ١١٥.

(٢) معجم السفر للسلفي، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ترجمة: ٩٩–٨٦٨–١٢٦٧.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين – د. إحسان عباس: ص ١١٤-١١٥.

(٤) شعر السميسر الأندلسي – د. حافظ المغربي ص ٩٣.

(٥) الأدب الأندلسي – د. سامي يوسف أبو زيد – ص ٧٣.

(٦) في الأدب الأندلسي – د.محمد رضوان الداية – ص ٨٠.

والسُّمَيْسر لم يكن مدّاحا، أو – لمْ يصِلْ إلينا من شعرِه في المديح إلا أبْياتٌ في ابنِ شرف وبيتان في المعتصم أقاما وأقعدا مَن كَتب عنه، ولكن ليس من ذاتِهما وإنما من السبب الذي قِيلَا فيه. ولئن كان السُّمَيْسر ليس فيلسوفًا ولا زاهد، فلا شك أن ما وصلنا من شعره يُصوِّرُ حالَتهُ النفسية سواءً أكانت بما قال في وصفِ حالِه بين المُجتمعِ، أو ما قاله في الهجاء أو الثورة أو الزهد؛ فإنه شاعرٌ آمن الجميع بذلك، وأنَّه نقل إلينا وصوَّر حالةَ الأندلس في زمنه خيرَ تصوير، ونرى ذلك أيضا في شعره المتناصّ مع آيات القرآن الكريم، فهو حافظٌ للقرآنِ، شاربٌ لمبادئِه، متأثرٌ بمفرداته ومعانيه.

وما وصل من الشعر الأندلسي في الهجاء، أقْذَع، وفي السياسة والثورة كان شعره بأبياته المقطَّعَة أسرع وأعمق في الرؤيا والتعبير.

ولئن وُصف بأنه شاعر هجاء فماذا هو عبد الله بن الحداد وغيره من شُعراء وشاعرات الأندلس؟ وإن كان كتابُه الذي قُدِح به، واستُعِيذ بالله منهُ، فإن الكتاب ومن خلال الجملة التي رواها هنري بيريس لا نراه أو نتَخيَّله إلا كتابا تناول فيه أساليبَ الهِجاء والقدْحِ مع الأدباء نثرا أو نظما. وجملةُ كتب الأدبِ تناولتْ هذه المواضيع بإسرافٍ وإِباحةٍ، وقد يكون السُّمَيْسر في عنوانه للكتاب "شفاء الأمراض في أخذ الأعراض" بصراحته ومفرداته التي دائما ما يستعملها سَوَّلت للجميع بهذا القيل والقالِ، فلو كان عُنوانُ الكتاب بهذه الصيغة:"رسالة في ما قيل في الأعراض" فما هو رأيُ مؤرخي الأدبِ، لا بُدّ أنه سيكون من أجَلِّ الكتب، وأول من خصَّص كتابا مُفردا لهذا المقال.

الفَصْلُ الأَوَّلُ
قِراءةٌ وَتَحْلِيلٌ

أولا: بنية أشعاره ومسارها:

يمكن أن ننظرَ إلى مُقطَّعات شِعر السُّمَيْسر فنوزعَها إلى أنواع، ومع تحفظنا لهذا التوزيع لأن شعره - حتى الغزلَ منه - يستعمل مفردات الهجوم والثورة، فمثلا في قصيدة غزلية يبدؤها بقوله:

بَـــينَ الأَزرَّةِ والْمَــآزِر ... حُسْـــنٌ تَحنُّ لـــه الأكابِرْ

ولكن ما إن يختمها بقوله:

خِلْتُ المنيَّـــــةَ أقبلت ... مِن جيشِ صقلبَ والبرابرْ

وإن قرأنا شعرَه في الهجاء او المديح أو الثورة ضِدَّ الحُكَّام فإنَّ أسلوبَه واحد، فهو الشاعرُ الناقدُ، ففي قصيدة يذكر فيها بني عامر يعود إلى ثورته وزهده:

فلا تَعْجبنَّ بما قدْ ترى ... فلا خيرَ في كلِّ ما تُبصِرُ

وهناك مواضيعَ تطرَّق إليها الشاعرُ كالزهد والطب وموقفه من الشعراء والمجتمعِ، فلن نتطرَّقَ إلى الحديث عنها وستأتي في السياق.

أ - دلالة اللفظ والمعنى وتأثره بالقرآن الكريم:

الشِّعرُ تعبير عن النفسِ والحياة والمجتمعِ بأُسلوبٍ يراهُ الشاعر، قادر على صياغته في قوالبَ ارْتضاها، بلغةٍ وثقافةٍ اكتسبها من خلال مُحيطه وعصره الذي عاش فيه وبيئته.

واللغةُ السائدةُ التي كانت بالأندلس اللغةُ العربية، وكان عمودُ ثقافتِها القرآنُ الكريم، وكان السُّمَيْسر متأثرًا بالقرآن الكريم، فنجد في كثير من نصوصِ شعرِه الاقتباسَ والتناصَّ مع القرآن الكريم سواء كمعاني وألفاظ، أو كنص قرآني عبَّر عنه بأبيات شعرية. أو كتضمينٍ للآيات.

واللفظ وما توحي به الكلماتُ إلى المعاني المنشودةِ سواء أكان من الجمال أو القبح، فالمتكلم والمتلقّي تعطيهما الكلمةُ دلالةَ المعنى، فإن قلت:"ذئب" قد تعني في المجاز القوَّةَ، وقد تعني الافتراسَ والقتْلَ: "فلان كالذئب، أو: فلان ذئب" فلها الوجهان: مدحٌ وذمٌ. و"فلان وردة" فهي للسماع لفظ الوردة من الألفاظ الجميلة في الصوت عند وصولها إلى الأذن أو المنظر الجمالي، ولكن عند وصفك للرجل "وردة " فقد تقصدُ بها الذَّمَّ، أي في الميوعَةِ والدلال كالمرأة، وهي تختلف في المعني عن قولك:"فلانة وردة". ويرى الدكتور محمد غنيمي هلال بأن اللفظ والمعنى "مسألة من مسائل عِلْم الجمال الحديث"[(١)] وقد ناقش هذا المعنى، سواء عند أفلاطون وأرسطو وتأثُّر العلماء العرب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويرى أنه لم يكد يخرج النقد العربي عن علاجها على أساس المقابلة بينهما، "فمنهم من نظر إلى مقوِّمات العمل الأدبي فأرجعه إلى جانب المعنى، مُغفلا شأن اللفظ، وآخرون أرجعوها إلى اللفظ، ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى، وأخيرا منهم من نظر إلى الألفاظ من جهة دلالتها على معانيها في نظم الكلام، والرأيُ الأخير أهم الآراءِ وأكثرها أصالة"[(٢)].

واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء، ويقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظًا - رميته - وذلك الشيء لفُاظة، واسم ذلك المَلْفُوظ: لفاظة ولفاظ ولفيظ ولفظ، ولفظ الشيء وبالشيء يلفظ لفظا فهو ملفوظ ولفيظ"[(٣)].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس بأن " المعاجم العربية تكاد تُجمِع أن الألفاظَ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائعِ المألوفِ، فلا فرق بين أن يقال: أحصينا ألفاظَ اللغة، أو: كلمات اللغة، ومع هذا فالنحاةُ في كتبهم يحاولون التَّفرقةَ بين كلٍّ من اللفظ والكلمة والقول"[(٤)].

---

(١) النقد الأدبي الحديث: ص ٢٥١.

(٢) النقد الأدبي الحديث ص: ٢٥١.

(٣) لسان العرب مجلد ١٣ ص ٢١٦.

(٤) دلالة الألفاظ: ص ٢٩- د . إبراهيم أنيس

وعندما نناقش مع السُّمَيْسر بين اللفظ ومعناه وورود في القرآن الكريم، فنرى مثلا في قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾[1] ونراه مع السُّمَيْسر:

ولَمْ أَجِـــد لي عـــزاءً دَعــوتُ ربي انْتِصـــارا

والدعاءُ هو الطلب، وهنا يتجلي تطابقُ اللفظِ والمعنى، فهو حين لم يجدْ من ينصره يلجأ في طلبه ودعائه إلى ربه، وفي الآية وبيت الشعر كلاهما بَعد الهزيمة فهو طلبُ النَّصرِ، وهذا ليس اقتباسا، وإنما نص كامل باللفظ والمعنى، يصل إلى مرحلة التضمين.

الدلالة:

والدليل: دله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل، قال أبو منصور سمعت أعرابيا يقول: أما تندل الطريق؟، والدليل ما يُستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة، والفتح أعلى، والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها، ودللت بهذا الطريق: عرفته، وأدللت بالطريق إدلالا"[2].

ويقسم المختصون الدلالات إلى أنواع:

١ – دلالة صوتية. ٢ – دلالة صرفية.

٣ – الدلالة النحوية. ٤- الدلالة المعجمية والاجتماعية.

وعند السُّمَيْسر نُحاول أن نوضح تأثُّره بالقرآن الكريم بين اللفظ والمعنى والدلالة المعجمية.

وبين اللفظ والمعنى والدلالة المعجمية ترتكز الحقيقةُ والمجاز، وهي "الواقع الأساس الأول للحكم على الدلالة، وهو أثرها في الفرد حين يَسمع اللفظَ أو يقرؤه، فهو وحدَه الذي يستطيع الحكم على الحقيقة والمجاز"[3].

---

(١) سورة القمر الآية: ١٠.

(٢) لسان العرب: مجلده ص٢٩١ ــ ٢٩٢.

(٣) دلالة الألفاظ: ص ١٠٠.

واللفظ في حقيقة معناه قد يختلف عن ما يراد من مقصود يفهمه السامع بتذوقه للغة واستعمالها، ونرى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[١] فالدُّهن يُعصر من ثِمار الشجرة، فتجاوز الثمرةَ وعَصرْها إلى إنبات الدُّهنِ مباشرة، والدهن المباشر قد يكون من شحم الماشية، ومع السُّمَيْسر:

دُهْــنُ الحِجــارةِ جــاءَني فعجبتُ مِن دُهــنِ الحِجارة

فاسْتعملَ المجازَ هنا استعمالا مباشرًا كما ورد في القرآن الكريم، وزاد عليه في المبالغة، ففي القرآن: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾[٢] أما الشاعر فقدْ لغى الشجرةَ والجَبلَ واسْتخرج الدُّهنَ من الحجارة، واستعار المعنى مجازًا.

تأثره بالقرآن الكريم:

فإذا قرأنا قوله:

حقّقتُ مُذْ كُنتُ في أُمورِي ولَمْ أُداهِــــنْ ولم أُرائــي

والمداهَنَة هي: اللِّين والمصانَعة أو المخادعة، والرياء: الفعل، فنراها في قوله تعالى في سورة القلم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٣]، فالآيةُ مُتمثلةٌ في قول الشاعر وفي ذِهْنه مباشرة، وليُعبِّر عن حاله لاتخاذه هذا الموقفَ في عدم المداهنة، يقول:

وضِعتُ في الأرض بين قومٍ غــدًا يَضيعونَ في السماءِ

فهو متوكل على ربه، وغدا في يوم الآخرة يكون الحساب.

وعندما يقول:

بَلدةٌ لا تُمــارُ إلا بريــحٍ رُبمــا قــدْ تَهبُّ أوْلا تَهب

فالمري هو: الناقة الكثيرة اللبن، ومازالت هذه الكلمة تستعمل فنقول: "الميرة"،

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٣) سورة القمر الآية: ٩.

وهي حاجة البيت من الغذاء، وما يجلب من الطعام إلى السوق، وكذلك جاءت في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ الآية ٦٥. أما "المرية" فإن ميرتها مع هبوب الرياح لأنها أيضا لا تنتج غذاءها، وإنما يأتيها من الخارج.

وفي القرآن الكريم: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ في سورة الفلق الآية٥، وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ من سورة النساء الآية: ٥٤، فقدمها السُّمَيْسر بأسلوبه السهل المباشر بقوله:

حاسِدي لِيْ مُعـــــذَّبٌ　　يتقـــلّى مِنَ الحَسَـــــد
طـــــارَ ذِكْري ولَمْ يَطرْ　　ذِكْـــرُه فَهُو يتَّـــــقِدْ

أما الأصحابُ الذين يحملون داءَ سُوء فإنهم كما قال الله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ في سورة إبراهيم الآية: ١٦ - والسُّمَيْسر يأخذ ماء الصديد مباشرة فيقول:

أقارِبُ السُّوءِ داءُ ســـوءٍ　　فاحْمِلْ أذاهمْ تَعِــش حَمِيدا
فَمنْ تكُنْ قُرحةٌ بفِـــيْهِ　　يصبرْ على مَصِّـــــه الصَّديدا

ومع الثغور وناظمهن كأنهن الدر يغتذى بالخمر، ولكن ليت للخمر عاصر، فتأتي الآية الكريمة على خلده من سورة يوسف في الآية: ٣٦ ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ فالسُّمَيْسر:

فإذا تَأمَّلْتَ الثُّغـــــو　　رَ ومـــا لِناظِـــمِهنَّ نائِــر
أبْصــــــرتَ دُرًّا يغتذي　　خمــــرًا وما للخمـــر عاصِر

والناس والبشر فإنهم في جموعهم ليسوا نفسا واحدة، فمنهم السيئ، أفلا يجوز له أن يتعوذ منهم:

فمَهْما بَـــدا مِنهُمُ واحِــدٌ   أقُلْ: قلْ أعوذُ بربِّ البشر

مُضمِّنا النص القرآني في سورة الناس بالآية ١: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾

ومكابَدَة الناس والجماعة تُرْهقُه، فيرتفع وتتجلى نفسه مع النبيين:

ضِعْتُ في مَعشَرٍ كما ضاعَ نوحٌ   بينَ قومٍ قد أصبحوا كُفّاره

وقد حكى القرآن عن نوح في سورة يونس في الآية: ٧١ بقوله تعالى: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ، وأيضا السُّمَيْسر يقول:

فتأخَّرْتُ عن دياري لِهَوْنٍ   والْهُوينا لِمَن يُخلّف دارَه

ويأخذه نصا صريحا في قوله:

ولَمْ أَجِــــد لي عَــــزاءً   دعـــوتُ ربي انْتِصــــارا

من قوله تعالى من سورة القمر في الآية: ١٠ ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾.

وقد قال تعالى في سورة غافر بالآية ٣٩: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾ والسُّمَيْسر وعنده اليقينُ بما بعد الموت، وتتراءى أمامَهُ الحياة والموت وما أشارت إليه الآية فيقول:

وهَوِّن عليك كثيرَ الحياةِ   فسُــكناكَ في قــبرِك الأكثَرُ

وفلسفةُ الحياة والجنة والخلود، ونغَصُ الدنيا، ونزول آدم إلى الأرض فهل كان من عتاب الابن لأبيه أم من إرهاق الحياة الدنيا ونكَدِ العيش؟ وما أجمل أن نعيش في جنة لا نَغصَ فيها، فيا ليت أبانا لم يَعْصِ، ويا ليتنا في جنة الخُلد ونَعِيم لا يفنى، فما ذنبنا؟:

يا ليتَنا لم نَــكُ من آدم   أوْرَطنا في شَبَه الأسرِ

إنْ كانَ قد أخرَجَهُ ذنبُهُ   فما لنا نُشْرِكُ في الأمرِ

والقرآن يحذرنا، ويحكى لنا القصة، ففي سورة الأعراف في الآية ٢٧: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وفي سورة طه في الآية ١٢١ يقول تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن

وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾. وفي سورة مريم الآية ٧٧ يقول تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ فالسُّمَيْسر ينادي:

دَعْ عنكَ جاهــا ومالا   لا عَيشَ إلا الكَفــاف

وتأثر بقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ من آية سورة الأعراف رقم ٣١ وفي قوله: ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ فيرى السُّمَيْسر:

وكُلُّ ما هُوَ فَضــلٌ   فــإنَّــهُ إِسْـــرافٌ

فما يزيد عن أكلك   وقوتك إسراف وتبذير

البلد الوطن غرناطة كرَحِمِ الأُم، يعيش الطفلُ في ظُلماتِه بحبٍّ وحنين، رحِمُ الأم ورحم الوطن واحد، فقد خلقنا الله في ظلمات الرحم لنعيش في ظلمات الوطن.

غِرناطةٌ مَثْوى الجَنينِ   يلَذُّ ظلمتَه الجنينُ

ويتمثل المنظر ذاته من الآية القرآنية في سورة الزمر: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ الآية ٦.

ومن قوله تعالى في سورة الفجر بالآية ٢٠: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾، ومن سورة آل عمران بالآية ١٢ يقول تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ وكلها أموال، فقال:

مِنْ بَشرٍ نحن فمن طَبْعنا   نحبُّ فيها المالَ والجاها

وعندما يصف البخل، ويجود البخيل فلا بأس، وعند هذا الوصف تتمثل الآية الكريمة في عينيه من قوله تعالى في سورة المؤمنون رقم ٢٠ ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴾ فيصوغ منها قوله:

جاءَ القليلُ مُكَـــدّرا   ومُقترا مثـــلَ العُصاره

دُهنَ الحِجـــارةِ جاءَني   وعَجبتُ من دُهنِ الحجاره

والآية الكريمة في سورة الأنبياء رقم ٦٩ في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ فيقول:

فهيَ كالنارِ اعْتَرتْهـا عَصـرُ إبراهيمَ قـرّة

ومن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ بالآية: ٦٠ - فيعبر السُّمَيْسر بقوله:

هلْ رأيتُم بعـدَ موسى أحـدا فجَّـر صَخْره؟

وعيسى ابن مريم: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ من سورة المائدة رقم: ١١٠، يأخذها السُّمَيْسر فيقول:

فإنّمـا حَيُّكُـم مَيتٌ كأنّمـا مُحْييكمْ عيسى

ومن سورَتي الأعراف والقصص من قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ بالأعـراف الآية:١١٧، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ سورة القصص الآية: ٣١، قال:

إنْ كان مَنظُومُكم عِندَكم سِحرٌ فمنظومِي عَصا موسى

والذين يظلمون الناسَ ويذلُّونَهم فحكمُ الله واضح: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ في سورة يونس الآية: ٥٢، فقد قال:

ذُلُّوا وقد طالَ ما أَذلُّو دعْهُم يَذوقوا الذي أذاقوا

وملوكُ الطوائفِ بالأندلس يقومون بالنصارى ويستعينون بهم على قومِهم وأهلِ ملَّتِهم، وينادي بالقيام عليهم:

وجبَ القيامُ عليكمُ إذْ بالنصارى قُمتمُ

مستعينا بذلك من قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ﴾ سورة المائدة الآية: ٥١.

وعنده الإسلامُ لا شقاق فيه ولا نِزاع ولا عُدول عن طاعة الله وطاعة نبيه، ومن يشاقق: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ سورة النساء الآية: ١١٥، ويرى أهم شاقُّوا:

لا تُنْكِروا شَقَّ العصا فعَصا النبيِّ شققْتُم

والمعنى ذاته يتكرر في الآية الكريمة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ سورة الأنفال الآية:١٣.

والريحُ العقيم، والريح العاتية التي أهلكت قومَ عاد: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ سورة الذاريات الآية: ٤١، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾الآية:٦ من سورة الحاقة، فَلِمَ لا يستمد من ذلك قوله:

سكنْتُم يا رِياح عاد وكلُّ ريحٍ إلى سُكونْ

دلالات معجمية

أُداهن:

وردت في القرآن الكريم: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ من سورة "القلم" الآية: ٩ ففي تفسير الجلالين: تُدْهِنُ: تلين، ويدهنون: يلينون، وفي التفسير الميسر: أحبو أو تمنوا أن تلاينهم.

(وفي كتاب العين – مجلد٤ – ص٢٧): الإدهان: اللّين والمصانَعة، والادّهان: الفعل اللازم، والمداهن: المصانع الموارب، فيقول السُّمَيْسر: (و لم أداهن و لم أرائي)

أَرْبُع:

(لسان العرب، مجلد٦ ص: ٨٤) الربع: المترل والدار بعينها، والوطـــن متى كان وبأي مكان كان، وجمعه أَربُع ورِباع ورُبُوع وأرباع، وربع القوم: محلتهم، والربع يكون المترل وأهل المترل، ولدى السُّمَيْسر في قوله:

كأَنَّهُم أَرْبـعٌ دارســات فما لهمُ غيرَ أن يُذكروا

وهنا وردت كلمة أربع بدلا من بني عامر، أي – دلالة كناية، فكنى بالمنازل بدلا من بني عامر، وما بقي لهم غيرُ الذكرِ، والربع أهل المترل.

شتاتا:

(في كتاب العين – المجلد٦ – ص٢١٤): الشَّت مصدر الشيء الشت، وهو: المتفرق، وتقول: شَتَّ شعبُهم شتاتا وشتا، أي تفرق جمعَهم، وثغر شيت: مُفْلج حسن، ويقال: وقعوا في أمرٍ شتٌ وشتى، ويقال، إني أخاف عليكم الشّتات، أي – الفرقة ويقال: شَتان ما هما، ومع السُّمَيْسر:

وقفتُ بالزهراء مُستعبرا   مُعتبرا أنـــدُبُ أشْتاتا

فاللفظ دلالة مباشرة على المعنى، وهو: الفراق، فهو يندب التفرق الذي حدث في الزهراء، وبقيت ديارا في مهب الريح.

أَضْرَم:

(لسان العرب - مجلد٩ ص ٤٠) ضرم: الضرم مصدر ضرم ضرما، وضرمت النار وتضرَّمت واضطرمت: اشتعلت والتهبت، والضريم اسم للحريق، والضرم من الحطب ما التهب سريعا، والواحدة: ضرمة، والضرم غضب الجوع، وضرِم عليه ضرما وتضرَّم: تحرَّق، وضرم الأسد إذا اشتد حر جوفه من الجوع، ومع السُّمَيْسر:

لمــا أَبى عنْ وِصــــالي   وأَضْـــــرمَ القلبَ نـــارا

فهنا دلالة اللفظ دلالة معنوية (مجازية)، أي — أحرق القلب بالنار، فقد احترق قلبه بالحب واضطرم كما تضرِمُ النار الحطب، وكما يضرم الجوعُ جوفَ الأسد.

تُفْتَرس:

(لسان العرب - مجلد١١ ص١٥٣) فرس الذبيحة يفرسها فرسا: فصل عنقها، الفرس أن تدق الرقبة قبل أن تذبح، وفرس الشيء فرسا: دقه وكسره، وفرس السبع الشيء يفرسه فرسا، وسبع فراس: كثير الافتراس، والأصل في الفرْس: دق العنق، ثم كثر حتى جعل كل قتل فرْسا، وأفرس الراعي: أي فرس الذئبُ شاةً من غنمه، وأفرس الرجل حماره إذا تركه له ليأكله، ومع السُّمَيْسر:

لا تفْرِسَنَّ طعاما عند غيرِكم   إنَّ الأسْود على المأكُولِ تُفترسُ

وفي المفردتين جاءت اللفظة تفترس ذات دلالة مباشرة على المعنى، ففي الأول: الافتراس، وفي الثانية بمعنى: تدق الرقاب.

ثُمار:

(لسان العرب- المجلد١٤ - ص١٥٧) مير: الميرة: الطعام يمتاره الانسان وجلب الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميرا، والميار: جمع: مائر، ويقال مارهم يميرهم: إذا أعطاهم الميرة، ويقال: ماره يموره: إذا أتاه بميرة أي بطعام، وقال السُّمَيْسر:

بلدةٌ لا تُمارُ إلا بريحٍ ربما قد تَهبُّ أولا تَهبُّ

فدلالة اللفظ دلالة مباشرة، وفي قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ الآية: ٦٥، وهو دلالة على المؤونة التي تأتي بها الريح بالسفن إلى بلدة المرية. فتفسير الآية في كتاب الجلالين: نأتي لهم بالميرة وهي الطعام، وفي التفسير الميسر: لنجلب طعاما وفيرا لأهلنا، وأيضا في المعاجم: الميرة: المآكل، ويمتارون أيام الجدب، ويمتارون أول السنة لعام.

تُنافِر:

(لسان العرب - مجلد١٤ ص١٥٧) نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته، والمنافرة المفاخرة والمحاكمة، والمنافرة المحاكمة في الحسب، والمنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يُحكِّما بينهما رجلا، وعند ابن سِيَده: كأنما جاءت المنافرة في أول ما استُعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم: أينا أعز نفرا؟ وعند السُّمَيْسر:

وميِّزْ عن زمانِك كلَّ حِين ونافِرْ أهلَه تَسُـــدِ العبادا

فهنا دلالة اللفظ مباشرة للمعنى، حيث عليه أن ينافر أهل الزمان، أي – يحاكمهم ويفاخرهم في الحسب والتميز عنهم، وأن يسود عليهم.

حَسَد:

(لسان العرب - مجلد٤- ص١١٥) الحسد: حسده يحسِدُه ويحسُدُه حسدا، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو، وأن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، وفي شعر السُّمَيْسر:

حاسِـــــدي لي مُعَذِّب يتقـــلّى مِنَ الحســـــد

ففي القرآن الكريم: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾في سورة النساء الآية ٥٤، ففي التفسير الميسر: هل يحسدون النبي محمدا ﷺ على ما أعطاه الله من نعمة النبوة والتمكين في الأرض.

خراب:

(كتاب العين – المجلد٤ – ص٢٥٥): يقال: خراب، وثلاثة أَخْربة، والجميع خَرِب، كالكلمة والكَلِم، وخرب خرابا، وخربته تخريبا، وفي الدعاء: اللهم مخرِّب الدنيا ومعمِّرَ الآخرة، أي خلقتها للخراب. واستعمل السُّمَيْسر اللفظ في قوله:

والذي منهـــا مَشِـــيد فخـــــرابٌ ويبــــاب

فهنا الدلالة مباشرة، وقد ورد في الآية الكريمة: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سورة الحشر، الآية٢، فهنا في بيت السُّمَيْسر يصف الدنيا وما فيها من العمران وغيرها بأنها إلى خراب زائل.

دُعْج:

(لسان العرب – مجلده ص٢٦٠) الدَّعَج والدُّعجَة: السواد، وقيل: الدَّعج: شدة سواد العين، وشدة بياض بياضها، وقيل: شدة سوادها مع سعتها، عين دعجاء: بيّنة الدعج، وامرأة دعجاء، ورجل أدعج بيِّن الدعج، والأدعج من الرجال الأسود، وفي صفته (ص) في عينيه دعج، والدعجة في الليل: شدة سواده. ومع السُّمَيْسر:

وإذا تأمَّـــلْت المَعاجِـــ ـــر تَحتَها دُعـــجُ المحاجِر

فنرى أنه جعل ما بين المعاجر، والمعجر هنا بمعنى الثوب الذي تعتجر به المرأة وبين المحاجر وهو ما بدا من النقاب، عيون دعج.

شاق

يُشاقق: أي — صار في شق غير شق، وتشققت عصاهم بالبَيْن، مثل: انشقت، إذا تفرَّق أمرهم، (في لسان العرب - مجلد٨ ص١١٢) الشقاق غلبة العداوة والخلاف، وانشقت العصا: أي تفرق الأمر، وشق فلان العصا أي فارق الجماعة، وشق عصا الطاعة، وقال السُّمَيْسر:

لا تُنكِروا شَـــقَّ العصا فعصى النبي شـــقَقتُم

وورد في القرآن الكريم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ في سورة النساء، بالآية: ١١٥، وقال في التفسير الميسر: ومن يخالف الرسول.

صَديد:

في تهذيب اللغة: قال الليث: الصديد: الدم المختلط بالقَيْح في الجرح، ومع السُّمَيْسر:

فمَنْ تكن قُرْحة بفيه يصبْر على مصِّه الصَّديدا

وفي القرآن الكريم: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ سورة ابراهيم الآية:١٦

فمن التفسير الميسر: يُسقى فيها من القيح والدم الذي يخرج من أجسام أهل النار.

طفأ:

(لسان العرب - المجلد٩ ص١٢٤) طُفِئت النار تُطفأ طفأ وطفوءا: ذهب لهبها، وأطفأها هو، وأطفأ الحرب، والنار إذا سكن لهبها وجمرها بعد فهي خامدة، فإذا سكن لهبها وبرد جمرها فهي هامدة وطافئة، وفي التنزيل: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ سورة المائدة، الآية٦٤، أي - أخمدها حتى تبرد، ويقول السُّمَيْسر:

لا تُوقِـــدَن عـــدوا وأطْفِـــه بالتـــودُّد

فهنا دلالة مجازية، فعادة الإطفاء بالماء، أو ذهاب الشيء والتودد يؤدي إلى إطفاء العداوة، واستعمله الشاعر في عدم إثارة العدو وملاطفته بالمودة.

طَوي:

(كتاب العين - المجلد٧ - ص٤٦٤): تقول: طَويْت الصحيفة أطويها طيا، فالطيُّ: المصدر، وطويتها طية واحدة، أي – مرة واحدة، والفعل اللازم: الانطواء، ويقال: طوى الله لك البُعد، أي – قرَّبه، وفلان يطوي البلاد، أي – يقطعها بلدا عن بلد. ومع السُّمَيْسر:

وصِـــــرّاط مُســـتقيمٌ   يَوم لا يُطــوى كتـــاب

وهو هنا يوم الحساب الذي لا تُطوى فيه الأعمال، ولكن كل محاسب بأعماله، وفي القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤، وقد استعملها الشاعر في الحساب والثواب والعقاب.

فِراخُ الزِّنا:

في أساس البلاغة: أفرَخَتِ الحمامة وفرَّخت: صارت ذات فرخ، وأفرخت البيضة: خرج فَرخُها، وهم يستفرخون الحمام: أي – يتخذونه للفراخ، ويقال: أفرخ الأمر وفرخ: إذا استبان بعد الاشتباه، وتقول هذيل: إن لم أفعل كذا فإني فرخٌ، وسُمِع منهم من يقول لراعيَيْه: يا فرْخان يا مملوكان، وسمعت العرب يقولون: فلان فرخ من الفروخ، يريدون ولد زنا، وفي شعر السُّمَيْسر:

أَشعارُه مِثلَ فِراخِ الزنا   فتِّشْ تجِـــد أَخبث أولاد

فاستعار الدلالة على الشعر، وأن الأشعار كالأولاد وأشعاره كفراخ الزنا، وقد استعمله في الهجاء، وهو متناسق مع ما أراده الشاعر من وصف شعر ابن حداد، حسب رأيه.

مَثوى:

(لسان العرب - المجلد٣ - ص٥٦) الثَّواء: طول المقام، ثوى يثوي ثَواءً، وثويت بالمكان، وثويته ثُواء وثُويًّا، مثل: مضى يمضي مضاء ومُضيا، وأثويت به أطلت المقام به،

وثوى بالمكان: نزل به، ومثوى الرجل: صاحب مترله، وأم مثواه: صاحبة مترله، والثوي بيت في جوف بيت، والثوي: البيت المهيأ للضيف، والثُّوِي: الضيف نفسه، وأثواني الرجل: أضافني. وغرناطة مع السُّمَيْسر:

غرناطةٌ مَثْوى الجَنينِ   يَلــذُّ ظُلمتُــه الجنين

فغرناطة هي التي احتضنته في طفولته فهي مثواه فكيف لا يحبها!؟ نعم هو يحبها مثل ما يلذ الجنين ويسكن في ظلمات أحشاء أمه، وهنا الدلالة مباشرة واستعمل لفظ مثوى بمعنى الإقامة.

معذرة:

(كتاب العين – المجلد٢ – ص٩٣): عَذرتُه عذرا ومعذرة، والعذر: اسم، وعَذيري من فلان، أي – من يعذرني منه، وأُعذر فلان، أي – أبلى عُذرا فلا يلام، وأهل العربية يقولون: المعذِور الذين لهم عذر بالتخفيف وبالتثقيل، واعتذر فلان من ذنبه فعذرته. وقد وردت الكلمة مع السُّمَيْسر في قوله:

فمَعذِرة لك حتى أراكَ   فأنت المُمَثلُ في مُهجَتي

فنرى أن كلمة معذرة لها دلالة مباشرة لدى الشاعر، أي – أَعتذِرُ إليك من عدم وصولي إليك، فاعتذر السُّمَيْسر من ذنبه، أي أبلى عذرا فلا يلام.

يَخبِط:

(لسان العرب – المجلد٥ – ص١٢) خبط: خبطه يخبطه خبطا: ضربه ضربا شديداً، والخبط: ضرب البعير الشيء بخف يده، وقيل: خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا، وخبط الشجرة بالعصا يخبطها خبطا: شدها ثم ضربها بالعصا، وخبط الليل يخبطه خبطا: سار فيه على غير هدى، ويقول السُّمَيْسر:

ليسَ للبَرقِ مُتعةٌ   لا مريءٍ يَخبِطُ الظُّلَم

فهو كما ورد أعلاه: بات يخبط الظلماء، فدلالة معنى الكلمة مباشرة، وقد استعمله السُّمَيْسر في وصف الإنسان في الحياة أنه يخبط فيها كمن يخبط في الظلماء وهو لا يبصر.

يُسْفِر:

(لسان العرب – المجلد٧ – ص١٩٥) سفر البيت وغيره يسفره سَفْرا: كنسه، وسفره: كشطه، وسفرت الريح الغيم من وجه السماء سفرا فانسفر: فرّقته فتفرق وكشطته عن وجه السماء، وسفرت الريح التراب والورق: ذهبت به كل مذهب، والانسفار: الانحسار، والسِّفر: بياض النهار، وسفر الصبح وأسفر: أضاء، ومَسَافِر الوجه: ما يظهر منه، ونرى الكلمة مع السُّمَيْسر في قوله:

وأيامُهم بَعدُ لا تزدَهِي   وصُبحُهم ظلٌّ لا يُسفِرُ

فهنا كلمة يسفر كقولك: سفر الصبح وأسفر، فلديها المعنى المباشر، أي – ظل صبحهم لا يظهر، وفجرهم لا ينجلي.

ب – مدينة السُّمَيْسر:

يقول الدكتور قاسم الحسيني: "حين نتأمل نتاج الأندلسيين نجد أنه يحكي تأثرهم العميق ببيئتهم الطبيعية، لدرجة عم وصف مظاهرها كل قضايا الشعر (...)، من هنا تأتي أهمية المكان، العنصر الطبيعي في مكونات بناء القصيدة العربية بوجه والأندلسية بالخصوص"[(١)].

والسُّمَيْسر له مُقطَّعات شعرية في المدينة الأندلسية لم تغب عن أي باحث حين يتكلم عن المدن الأندلسية، فقد تناول المدينة بذلك الوصف الظاهر الباطن، وبالانفعال النفسي العميق سواء في وصف جمالها أو حنين المحب العاشق، أو الباكي على آثارها، وحتى في وصف حالتها الاقتصادية ومظهرها الخارجي.

---

(١) الأندلس الإنسان والمكان – د. قاسم الحسيني ص ١٢٠.

فها هو يقهره الألم حين يقف بالزهراء، تلكم المدينة التي توصف أن ليس لها نظير في بنائها وقصورها المشيدة، ويقول هنري بيريس: "...وصاح السُّمَيْسر في صرخته وهو على أطلال الزهراء:"ألا فارجعي " وندرك كم كان مخلصا في دعائه، (...) وقد أذرف السُّمَيْسر أحمد بن فرج الدمع على أطلال يجب أن تكون في غرناطة أو ما حولها"(١).

الزهراء:

"ابتدأ الناصر لدين الله الزهراء أول يوم من المحرم من سنة ٣٢٥هـ، وجلب إليها الرخام من قرطاجنة أفريقية. (...)، ومدينة الزهراء من أنبل ما بناه الإنس وأجله خطرا وأعظمه شأنا، وأغرب ما بُني في الإسلام وأعجبه، بُنيت في خمس وعشرين سنة.(...)، وبُني قصرُها المجلس المسمى بمجلس الخلافة، كان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه الصافي في لونه الملون في أجناسه، وكانت حيطان هذا المجلس في مثل ذلك، وكانت قراميد هذا المجلس من الذهب والفضة. (...)، فكان بناء الزهراء في غاية الحصانة والإتقان والحُسن بالمرمر والعمد، وأجرى فيها المياه وأحدق بها البساتين"(٢).

وعند ياقوت الحموي: الزَّهراء: ممدودُ تأنيث الأزهر، وهو الأبيض المشرق، والمؤنثة زهراء ".مدينة صغيرة قُرب قرطبة بالأندلس، اختطها عبد الرحمن الناصر بن محمد في سنة ٣٢٥هـ، وعملها متنزها. ومسافة ما بين الزهراء وقرطبة أميال وخمسة أسداس ميل"(٣).

يقول:

وقَفتُ بالزهــراءِ مُستَعبِرا   مُعتَبِرا أَنــدُبُ أَشْــتاتا
فقلتُ يا زهراءُ ألا فارجِعي   قالت وهل يَرجِعُ مَن ماتا

---

(١) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف – هنري بيريس – ت الطاهر أحمد مكي ص ١١٦.
(٢) ذكر بلاد الأندلس ص ١٦٤ – المؤلف مجهول، تحقيق لويس مولينا.
(٣) معجم البلدان ـــ ياقوت ـــ مجلد ٣ ص: ١٨١

إنها صرخة الألم، ووقوف الاستعبار في الأيام وحوادثها، وتقلُّب الدهر، والنواح والعويل والندب على من مات، وهل يرجع من مات!! هي الحسرة التي تُصيب المحبين حين يفارقهم الحبيب، وهي الغُصة التي تبقى في قلوب العاشقين فلا تُمْحى.

المَرِيَّة:

ولئن عبَّر السُّمَيْسر بحزنه العميق ودموعه الهطَّالة عن الزهراء، فإنه لا يتوانى أن يصف مدينة أخرى بما تراه عين الشاعر الثائر الناقد الذي يبحث عن الصدق والكمال والإخلاص، فالمريَّة ونظافتها:

كأنَّهـــا طَســـتُ تِـــبرٍ ويُبصَـــقُ الـــدمُ فيـــه

وأورد المقري لطيفة – عندما أورد أبياته في وصف المرِيَّة يقول: " وركب بعض أهل المرية في وادي إشبيلية، فمرّ على طاقة من طاقات شنتبوس، وهو يغني:

خَلَيْنَ مِنْ وادٍ ومن قَوَارِبَ ومِنْ نَـــزَاها في شَنْتَبوسْ
غَرْسُ الحَبْقِ الَّذِيْ في دارِيْ أَحبُّ عِنْدِي منَ العَرُوسْ

فأخرجت رأسَها جارية وقالت له: من أي البلاد يا من غَنّى؟ فقال:

من المريَّة، فقالت: وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي إشبيلية؟ وهو بوجه مالح وقفا أحرش، وهذا من أحسن تعييب، وذلك أنها أتته بالنقيض من إشبيلية، فإن وجهها النهر العذب، بجبالِ الرَّحْمة أشجار التين والعنب، لا تقعُ العينُ إلا على خضرة في أيام الفُرَجِ، وأين إشبيلية من المرية، وفي المرية يقول السُّمَيْسر شاعرها:

بِئسَ دارُ المريَّة اليومَ دارا ليسَ فيهـــا لســـاكنٍ ما يُحبُّ
بلدةٌ لا تُمارُ إلا بريـــحٍ رُبما قد تَهبُّ أولا تَهُـــب

يشير إلى أن مرافقها مجلوبة، وأن الميرة تأتيها من البحر من بر العدوة"[١].

(١) نفخ الطيب – المقري – مجلد ٣ ص ٣٨٩ – ٣٩٠.

والمَرِيَّة " مدينة عظيمة على ساحل البحر، وهي محدثة، أحدثها العرب في الإسلام، كانوا يرابطون فيها، وبنى سورها عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٤٣ هـــ وهو سور بديع من صخر، وبها جامع عظيم بناه خيرانُ الفتى، مُتْقَنة البناء بديعة الشكل، ولها قصبة عظيمة في رأس جبل قد أشرفت على المدينة وعلى القصبة سور مُتْقَن لا يُصْعَد إلى قصبتها إلا بكلفة ومشقة"(١).

"والمرِيَّة: بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، يجوز أن يكون من مرى الدم يمرئ إذا جرى، والمرأة مرئية، ويجوز أن يكون من الشيء المريء فحذفوا الهمزة"(٢).

السُّمَيْسر شاعر المرية، والمرية مدينة عظيمة وميناء بحر عظيم ويُبْصقُ الدم فيه، فهو لا يريد أن تكون هذه المدينة العظيمة بهذه الصورة، بل مع عظمتها يجب أن تكون المدينة النظيفة المتزينة بالجمال وليست ذهبا في وحل من البصاق والأوساخ والدم.

فالمرية هي التي احتضنت السُّمَيْسر بأميرها ابن صمادح، ومع ذلك فليس بها لساكن ما يحب، أهو الحنين إلى غرناطة !؟

غَرْناطة:

((غرناطة مثوى الجنين يلذ ظلمته الجنين))

تلك المدينة التي هرب واستنجد عنها بالمرية، تَصادَمَ وهجا حاكمَها باديس، ومن ثم حفيده عبد الله بن بلقين، ولكن النفس تهون عند لقاء المحبين، فلا مقارنة بين المرية وغرناطة مهما قال العاذلون والمتسائلون:

قالوا أَتَسكُنُ بلدة　　　نفسُ العزيزِ بها تَهــون

يخاطب ذاته ونفسه، هو السائل وهو المجيب:

فأَجبتُهم بِتـــــأَوُّهٍ　　　كيفَ الخلاصُ بما يكون؟

---

(١) ذكر بلاد الأندلس – مجهول – ص ٧٧ – لويس مولينا.

(٢) معجم البلدان – ياقوت. مجلد ٥ ص: ١٤٠

هذا الشوق الجارف إلى مرابع الصبا، هذا القلب المنفطر بالألم المُبْعَد عن وطنه: ((غرناطة مثوى الجنين يلذ ظلمته الجنين)) وغرناطة "مدينة عظيمة، وبها حمامات كثيرة، ويشقها نهر متوسط يعرف بحدره، وهي مملكة المسلمين بالأندلس، ودار الإمارة"[١].

وعند ياقوت الحموي: "غَرناطة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون بعد الألف طاء مهملة.

قال: قال لي أبو محمد عفان: الصحيح: "أغرناطه" بالألف في اوله أسقطه العامة كما أسقطوها من إلبيرة فقالوا: "لبيرة"

ومعنى غرناطة: رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي البلد لحسنه بذلك (...)، يشقها النهر يلفظ منه سجالة الذهب الخالص، وعليه أرجاء كثيرة في داخل المدينة (...)[٢].

بلنسِية:

غرناطة المدينة الجميلة التي يشقها نهر يلفظ بسحالة الذهب الخالص، فأين ستكون منها بلنسية في عينيه:

فخارِجُها زهرٌ كلُّه وداخِلُها بركٌ من قَذَر

ويعلل ياقوت قول السُّمَيْسر: "وذلك لأن كنفهم ظاهرة على وجه الأرض لا يحفرون له تحت التراب، وهو عندهم عزيز لأجل البساتين"[٣].

وهي:"بلنسية جنة"

"من أعلا المدن، وخربّها الروم، فجددها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في سنة ٤٩٤هـ وردها أحسن مما كانت، وبها مبانٍ شريفة وقصور رائقة وبساتين مؤنقة، وهي دار علم وفقه وآداب، وأهلها فيهم نباهة وذكاء وظرف"[٤].

---

(١) ذكر بلاد الأندلس ص ٦٩.

(٢) معجم البلدان – ياقوت مجلد ٤ ــ ص: ٢٢١

(٣) معجم البلدان – ياقوت مجلد ١ ص ٥٨١.

(٤) ذكر بلاد الأندلس – ص ٧١.

ويقول ياقوت:" بلنسِيَة: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة، (...) وهي برية بحرية ذات أشجار وانهار (...) ينبت بكورها الزعفران"(١).

الهجوم الذي أورده السُّمَيْسر على المرية وبلنسية نستطرده في المفردات: (بئس دارا – ليس فيها لساكن ما يحب – لا تمار – استهزاء بـــ: – إيه – البُصاق – الدم – عيوب – الاختبار – قذر).. وضَّفها في صورة متجانسة ناقض فيها كثيرا مما تتصف به المدينة من جمال وقصور وأنهار وأزهار بشيء من الاستهجان والنقد المباشر، قد يكون شوقه إلى إلبيرة ومراتع شبابه، وهو غير قادر للذهاب إليها، وعدم ارتياحه للحالة السياسية، وكثرة الحروب بين الملوك رأى ذلك في المدينة، فكأنها طست تبر – المدينة جميلة – وبصاق الدم هنا، أو: ويبصق الدم بالبناء للمجهول – ليست قاذورات المدينة ولكن لكثرة ما يسيل من الدماء وهو ما يحدث في المرية مع عدم معرفتنا متى كتب الشاعر هذه الأبيات، هل بعد موت ابن صمادح؟

أما بلنسية فهي ذات المفردات التي جمعناها آنفا، فبلنسية بلد الزعفران بلد المياه والقصور، وهنا شعر سياسي وليس شعر هجاء، الخارجُ جميل وحكامٌ وأيامٌ، ولكن: داخلها برك من قذر – ليس على وصف وتحليل ياقوت الحموي لهذا البيت بأنهم لا يحفرون تحت التراب لكنفهم – ونرى أن الداخل هو داخل هذه القصور ما يحدث من مؤامرات واغتيالات وقتل، يتآمر الولاة والقضاة والوزراء، والمحظيات والأميرات كل على الآخر، إنها فعلا برك من قذر وسط زهر، ويبصق الدم فيه ويسيل.

ما قاله في غرناطة هو شوق الطفولة وأيام الشباب والحنين إلى مدينته، ولن نبرح بعيدا عن بكائيته الرائعة على الزهراء، فإن جمعت ما بين معاني ونفس الشاعر فستجدها في بوتقة واحدة، ذلك الشاعر الباحث عن الاطمئنان والرائي بعين البصيرة للمستقبل القادم، شعر لا يختلف في رؤيته أبدا، فليس هو بملول ولا ناقم أو حاقد ولكنه مستكشف وقارئ للقادم.

(١) معجم البلدان – ياقوت – مجلد ١ ص: ٥٨١.

ج - الغزل

المذكر:

نقف في قراءة أشعار السُّمَيْسر موقفا يختلف عن الآخرين، وفي هذا لن نتوقف مع ابن بسام ولكن مع من قرؤوا شعر السُّمَيْسر من المحدثين، ففي حين أنه لم يصل من شعره إلينا في الغزل المذكّر إلا ثلاث مجزءات أو مقطوعات شعرية، فإن العامودي خلط بين الشعر المذكر والمؤنث له في مقالة بعنوان "شعر السُّمَيْسر جمع ودراسة" وقد برأ برأيه السُّمَيْسر من التهمة الملصقة به، ولكنه خلط قصيدة غزلية أنثى واعتبرها غزلا مذكرا، إذ يقول العامودي: "إن ما قاله السُّمَيْسر من مقطوعات في الغزل قليلة جدا معظمها في الغزل المذكر، ولم يقصد بها محبوبة معينة يتغزل بها، وإنما جاء تغزُّله على سبيل الوصف العام العاري من العاطفة والخالي من مشاعر الحب الفيّاض، والمجرد من الأحاسيس والانفعالات، وهذا ما يجعلنا نشك في أن تغزله بالمذكر لم يكن – ناشئا عن تجربة حقيقية، بل إن هذا يوسع دائرة الشك لدينا في معظم شعر الغزل بالمذكر الذي نظمه شعراء العربية واعتباره تجارب فنية وليست حقيقة" ويورد له شعرا على ذلك قوله:(١)

بَينَ الأزِرةِ والمــآزِر   حُسنٌ تَحنُّ لهُ الأكابِر

وهذه قصيدة تفوح بالغزل المؤنث.

ولكن مع الدكتور حافظ المغربي يختلف رأيه كلية، فهو يرى أنه – رغم دفاعه الكبير عن السُّمَيْسر عند ابن بسام وما قاله في الذخيرة - فهو: "لم يَسلم السُّمَيْسر الذي ملأ شعره السياسي والاجتماعي أسماع الباحثين مثله عن الحق ومشاعر الوطنية من السقوط في براثن الشذوذ (...) فأعطى بما جنت أشعاره الفرصة لمؤرخيه كما رأينا عند ابن بسام والرواة للكشف عن جوانب شذوذه، بل والتشهير بأنه مُخنَّث"(٢).

---

(١) العامودي: السميسر – مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع – العدد الثاني: ٢٠٠١.

(٢) شعر السميسر الأندلسي (صوت المعارضة: ٢٦).

ويرى – أي الدكتور حافظ المغربي –:.. أن أبياته تنطق بكل ما هو شاذ وما ينأ عن الطباع السوية، فمسميات أفعال الشذوذ في سياقها تملأ هذه الإبيجرامية الفاحشة من مثل (المرد – محتلمة – أويرته – استشاطت حلمه – القطمة، وهي شهوة الضرب واللحم)، كما تفعلها أفعال السادية اللاأخلاقية، واللادينية بما يتعارض تناقضا مع شاعر ذكر الله في شعره كثيرا متناصًا مع قرآنه وهو يذم ويهجو ملوك الطوائف أعداء وطنه، ومن هذه الألفاظ والأفعال: "استشاطت – اقس – لا رحم الله – لا تخش عاقبة الظلم – ما يسوؤني تعد في القطمة. إن السُّمَيْسر هنا إنسان – ولا نقول شاعرا – متهم بالإجرام والتعدي على الطفولة، ثم هو سادي بكل ما تشير إليه السادية عند علماء النفس"[(١)].

نختلف كل الاختلاف مع هذه القراءة لشعر السُّمَيْسر سواء مع ابن بسام أو مع غيره – وخاصة إذا لم يصل إلينا إلا ثلاث مقطوعات من شعره المذكر، اثنتان منهما جعلتا السُّمَيْسر في موقف لا يحسده العدو عليه، ونرى أنه ظلم فيما يعنيه الشاعر من رأي – خاصة مع مواقفه الاجتماعية والوطنية فالأولى أثارت عليه الجميع، والثانية هُجي عليها الهجاءَ المُر، فأبيات الأولى تقول:

أُوصِيكَ حيثُ النُّصحُ مُعترضٌ ... إيَّـاكَ والمُـردَ وهي مُحتلِمـة
الطفلُ ما أَصـبحتْ أُوَيرتُه ... إذا اسْتشاطتْ كأنهـا حَلمَـه
واقْسِ عليه إذا شكى وبكى ... لا رَحَـم الله كلَّ مَنْ رحمـه
لا تخشَ والقولُ عنك مُرتَفعٌ ... عاقِبـةُ الظلمِ فيـه مَنْ ظلمـه
فإن تجاوَزتَ ما حدَدت فما ... يَسُـوؤني أن تُعَـد في القَطَمَة

إن الشاعر هنا يَنْهي ويحذر من معاشرة المرد المحتلمين، وينصح حيث الناس لا تحب النصيحة، وكذلك الطفل حيث تنمو أويرته وتتحرك فعليك أن تقسو عليه في التربية وأن تراقبه حتى لا يجثو عليه إخوان الفساد ورجال الدعارة، فلا ترحمه حتى إذا بكى واشتكى،

---
(١) شعر السميسر ــ صوت المعارضة: ص:١٢٧.

ففي ذلك فساد له ولا رحم الله من رحمه و لم يراقب تربيته، وقول الناس عنك بالقسوة فلا تخش ذلك، فظلْمُه أفضل من تركه لعباد السوء، أما إذا كانت نيتك غير صالحة، وظلَمْته بإفساده فلا شك لدى الشاعر أن تكون معدودا من ذوي القطمة، والقطمة هي شدة الاحتلام والفحل الهائج، فإياك وإياك أن تكون من هؤلاء البشر." أما أداة النفي "ما" فبمعنى: "إن" أي – إنه – ولئن ناقشنا الجمل والمفردات التي وردت في الأبيات فلا نرى مجالا من شاعر مثله كلماته دائما واضحة ومفرداته لا يأبه لكثرة معانيها بقدر ما تعني هي من ألفاظ مباشرة تؤدي إلى المعنى الواضح فنراه يقول: "أوصيك حيث النصح معترض – فهذه وصية وقليلون من الناس من يحب النصح – إياك والمرد وهي محتلمه – فهذا نهي مباشر، وكلمة محتلمة لا يوجد تعبير غيرها لوصف هذه المرحلة من العمر – أما: الطفل ما أصبحت أويرته: - أويرته – حلمه – فمفردات يستعمل مثلها في المباشرة كقوله:"بدل البول بالخرا" وماذا قبل مرحلة المرد غير مرحلة الطفولة التي تبدأ فيها الأجهزة التناسلية بالتحرك، ولكن عليك في هذه المرحلة أن تقسو عليه وتربيه، وفي الأثر في تعليم الصلاة وهي مرحلة بداية التربية، روي عنه "ص":"مروهم بالصلاة لِسبعٍ واضربوهم عليها لِعَشرٍ"[(١)]، أي ما بين سن السادسة والعاشرة، وهو هنا يدعو إلى القسوة على الأطفال في هذه المرحلة وليس إلى السادية في التحرش بالأطفال وضربهم عند معاشرتهم الجنسية، فالسُّمَيْسر ليس ساديا، ويؤكد ذلك نداؤه في البيت الأخير على أن لا يتجاوز الإنسان حدوده ويتحول من مربٍ إلى فحل هائج، يُعَدُّ في القطمة.

فأين كل ذلك من قصده للمعنى المباشر، ولو أنّا نرى أن في المقطوعة حذف لبيت أو بيتين من البيت الأول إلى الثاني.

ونعود إلى المقطوعة:

أُوصِيكَ حيثُ النُّصحُ مُعترض إياكَ والمُـــردَ وهي مُحتلِمة

(١) تلقين الصبيان ما يلزم الانسان – الأمام نور الدين السالمي.

فالمصادر التي أخذها الآخرون كحافظ المغربي[١] نقلوها عن ابن بسام في الذخيرة، أما ابن بسام فلم يروها للسُّمَيْسر، فكيف هذا الخلط – لا ندافع عن ابن بسام في كثرة هجومه على السُّمَيْسر ووصفه له أبشع الصفات، ولكن نرى ابن بسام يقول: – قال السُّمَيْسر –:

لما أبي عن وصـــالي　　　وأضرم القلب نارا
إذ صار صبحا وليلا　　　وكان قبـــل نهارا

يقول ابن بسام: وهذا كقول الآخر إلا أنه قلبه:

حلَقوا رأسَـــهُ ليزدادَ قُبحـــا　　　غِيرةً منهم عليه وشُحـــا
كان قبلَ الحِلاقِ صُبحا وليلا　　　فمحوا ليله وأبقوه صبحا

وقال: – أي السُّمَيْسر [٢]–:

أيُّها العـــائِبُ العِــــذا　　　رَ وذو الجَهـــــلِ عائِبُـــه

ويقول ابن بسام: وأين هذا من قول بعض أهل العصر في ضده:

ما أنت والجلوار في خَلْوةٍ　　　إياكَ ما امتدَّ به الصَّوتُ

وقال ابن بسام: وقال أيضا يناقضه:

أُوصيكَ حيثُ النصحُ معترضٌ　　　إياكَ والمردَ وهي مُختلمه

فابن بسام يورد هذه الأبيات لبعض معاصريه الذين ناقضوه وليس للسُّمَيْسر.

ثم إنا نراه يورد أيضا في تسلسل لهذا الشاعر يناقضه، فيقول: وقال أيضا يناقض السُّمَيْسر:

بدا لي منـــكَ نُبلٌ وانطِباعٌ　　　وظني أنْ ستكفيكَ الإشــارَة

ثم قال: وقال أيضا في مثله يناقض السُّمَيْسر:[٣]

الطفلُ في عَشرٍ فما هو دونَه　　　حتى يَجيءَ الظنُّ غيرَ مرجَّم

---

(١) شعر السميسر الأندلسي –حافظ المغربي – ص ٢٦ – ٢٧ .
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق د. إحسان ص ٦٨٠ – ٦٨٢.
(٣) نفس المصدر.

فابن بسام يورد أربع مقطوعات شعرية لهذا الشاعر الذي هو معاصر لابن بسام، متتالية كلها يراها تعارض أشعار السُّمَيْسر. والغريب أن ابن بسام لم يذكر اسم الشاعر هذا رغم معاصرته له، وكذلك من قاموا بتحقيق الذخيرة كالدكتور إحسان عباس لم ينسبوها إلى شاعر معين، وكأني بابن بسام يلحق الأذى بالسُّمَيْسر رغم إعجابه بشعره – ورغم عبارته – يُحكى، وزعموا –، وابن بسام لا تفوته المعرفة، فكيف لمثله قول ذلك.

أما المقطوعة الثانية فنوردها كما وردت:

أيُّها العائِبُ الـــــعِذا ... ر وذوا الجَهـــــلِ عائِبُه
لا أُحـــبُّ العِـــذار ... إلا إذا شـــاب صاحِبُه
فاطَّرِح قولَ مَنْ يقـــو ... ل كما طرَّ شــــارِبُه
هو والطـــــفلُ واحـدٌ ... حـين يَهواهُ راغِـــبُه
أنا أَشـكوهُ وهو تلـــ ... ـهيهِ عني مَلاعِبُـــه
وإذا ما اصْطَفيتُ كَهْـــ ... ـلا صَفتْ لي مشـارِبُه

فأين في هذه الأبيات من الشذوذ الجنسي الذي وصف به السُّمَيْسر لئن كان يعتبر من نبتت لحيته في عالمه الخاص فهو كالطفل في صباه، فكيف سيجالسه، وكيف سيشكو معه ثورته وسخطه على المجتمع، وهو مازال في حالة الصبا وزمان الحب ورونق الحياة، فكيف سيكون صاحبا لرجل ثائر في زمن مليء بالصبايا والمجتمع المنحل وأماكن الطرب والبغايا؟! أما الرجل الكهل فهو من يجلس معه ويستمع لحديثه، هو من يستطيع أن يشكو إليه همومه، فتصفو المشارب ويجري الحديث، وندرك أن وصف الكهل هو الرجل الحليم العاقل في اللغة العربية، وهو ما خاطب الله به نبيه عيسى في سورة آل عمران بالآية (٤٦) بقوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أفلا يكون هؤلاء هم مشارب السُّمَيْسر، أما إن قُصد هنا بالمشارب هي الشهوات الجنسية فلا معنى يدل على ذلك؛ فحديث الشباب وأحلامهم مع من في عمرهم، وحديث الكهولة، مع من طعموا الشباب وطعموا الكهولة فيصفْوا الحديث وترتاح النفوس.

أما السُّمَيْسر فبعيد عن ذلك المعنى، وإن كان ابن بسام أورد معنًى ليس لمثله أن يورده في تفسير أبيات السُّمَيْسر، إذ قال: وقال بعض أهل العصر يناقضه واستطرد فيه إلى هجوه استطرادًا ظريفا:

دَعِ الكُهول لقــومٍ ... دَانوا بدينِ السُّمَيْسر

فأين السُّمَيْسر من هوى هذا الذي هجاه بهذه الأبيات، وأي اصطفاء معنى اصطفاء السُّمَيْسر للكهولة ومشارب الحديث معهم من هذا المعنى !.

المؤنث:

وصلت إلينا مقطوعتان شعريتان تذوبان رقة وعذوبة، وتصعدان إلى الإحساس الإنساني والنفس الإنسانية العالية السمو، لم يذكر الشاعر اسم محبوبة و لم يلج بليال حمراء أو غرام جسماني، بمقدار ما كان في الأولى يصل إلى مشاعر القلب، وفي الثانية يصف الجمال، ففي الأولى يقول:

وانْحَلَنِي شَــــوقِي لَكُم فَلَوْ أَنَّنِي ... أَكونُ مِنَ المَحْسوسِ هَبَّت بِيَ الرِّيحُ
فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ شَكَا فَقْدَ جِسْمِهِ ... فَهَا أَنَا لاَ جِسْــــمٌ لَدَيَّ ولاَ رُوحٌ

هذا الانصهار الناري بين شوق الحبيب الذي ينخلع فيذيب الماديات الجسمية والروحية، ليجعل الإنسان مرتفعًا إلى سمو العشق والشوق، ليسمو إلى حب قد يؤدي به إلى الموت دون أن يكون له مبتغًى غير صفوة الحب، فهو بلا جسم ولا روح غير مكترث لذلك، وكأن هذا العشق من الحب الإلهي، وهي أبيات قد تصل إلى الحب الفلسفي وليس من عشق المحبوب لحبيبته والتي هي من لحم ودم.

فهو يجرِّد الحب من المادة المحسوسة فيكون النحول سببه الشوق إلى الحبيب، وهذا يعطينا صورا مختلفة قد نرسمها بالصورة التالية:

الحالة: نحول: وهي عادة ما تكون في المحسوسات.

السبب: الشوق: ليس من المحسوس، ولكنه في متاهات النفس.

صفة المشتاق: ليس جسما... ولا هلاما... بل بين الحالتين

النتيجة: لا إدراك... ذوبان بين الجسم والروح

الشاعرية: رسمها الشاعر بجمع بين المحسوس وهو الجسم؛ إذا أخذ النحول للصفة الجسمية، وأخذ الاحساس للا جسم، لو كان جسما حرّكته الريح وهبت به في متاهات الحب، ولو كان روحا في جسم لشكت الرُّوح من فقد جسمها فهو بين الحالتين.

أما المقطوعة الأخرى فهي:

بَيْنَ الأزِرةِ والمــآزِر ... حُسْنٌ تَحنُّ لهُ الأكــابِرْ
فَإذا نَظَرْتَ إلى الخُدود ... رأيتَ أنــواعَ الأزَاهِرْ
وإذا تأمَّلْتَ الثـــغُو ... رَ وما لِنَاظِمِهنَّ نــاثِرْ
أَبْصَرْتَ دَرًّا يغـــتذِي ... خَمْرًا وما لِلخَمْرِ عاصِرْ

فلقد أوقع مخارج الكلمات مع نهاية حرف الكلمة بموسيقى مخارج الألفاظ في إيقاع متوحد، مع استعماله لكلمات: (الأزرة – المآزر- خدود – أزاهر – ثغور – نظم – يغتذي – خمر) هذا الوصف والثنائية المتكاملة بين الطبيعة والإنسان في أوج كمال تمازجها وعَصَر مفرداتها خلطا ممزوجا لا تجد له بَيْنا، ولا تصويرا إلا شاعرية السُّمَيْسر التي تَبعُد عن التكلّف في استعمال الألفاظ، وتُخرجك إلى عالم التَّخييل في أجمل صورة وأسهل تعبير.

د – الثورة – الشاعر الثائر:

إن المِسْحَة الدينية الصادقة لدى السُّمَيْسر هي التي جمعت وولدت في شعره ذلكم الشاعر الناقد على حالة مجتمعه وحكام دول الطوائف، تلك الصورة التي عاشها في داخل نفسه ليرى أن الدنيا ليس لها من المقدار غير الحياة الحاضرة، وأين الأزل منها إن كانت فانية؟ ففناؤها بفناء الإنسان، ولكن هل تفنى الإنسانية،؟ أما جملة الدنيا:

جُملةُ الدنيا ذَهابٌ ... مثــلَ ما قالوا سَــرابٌ
والَّذِي منها مَشيدٌ ... فخَــــرابٌ ويَبابٌ

فماذا يريد الإنسان إن كان كل ما في الحياة من عمران وشجر ونفس بشرية وأنهر وجبال تتصدع فتكون خرابا يبابا، لماذا الإنسان يتطاحن عليها ويسرق وينهب ويقتل:

دَّعْ عنك مـالاً وجـاهـاً   لا عَيشَ إلا الكَفَـافْ
قُوتٌ حَـلالٌ وأَمنٌ   مِنْ الـرَّدَى وعَفَـافْ

ما أجمل القوت الحلال، وما أجمل المفارقة في نكد العيش، فكيف يرسم الإنسان طريقه في الحياة، أيحرص عليها ويجمع المال: أم يعيش الفقر؟ وكيف يعيش الإنسان حالة الفقر؟

المـالُ ذلٌ وذلٌ   ألاَّ يُرى لك مـالُ
فاحـرصْ كأنك باقٍ   فمـا لذي الفقـرِ حـالُ

أما هذه الحياة فمهما كنت فيها، ومهما سوَّلت لك ووسوست في خيالك، فإنها ليست سوى العدم:

لا تَغُرَّنَّك الحـيـاةُ   فموجودُها عَـدمْ
ليسَ في البرقِ مُتعـةٌ   لامـرئ يَخبطُ الظُّـلَمْ

إن هذه الحالة الدينية التي تمسَّك بها السُّمَيْسر أيضا دفعته إلى توبة يتوبها المؤمنون، فكيف لشاعر قال وقيل فيه:

قد هَجرتُ اللَّذاتِ إلا قليلاً   بعـدَ وَصْلي لها زمانًا طويلاً
فأنـا تَابتُ البَنَـانِيُّ لَكِنْ   لِيَ قلبٌ عَنِ التَّوَاسي أُزيـلا

وها هو يشعر بُدنو الأجل، فكيف ستنقضي أيامه، أبالثناء أم بالجُحدان؟ البعد خير له إن كانت الحياة ليس فيها ما يُجنى:

وقدْ حانَ تَرْحَالي فَقُلْ لِيَ عاجـلا   عَلَى أيِّ حال تَنقَـضي عَزَمَـاتِي
أَأُثْني بخَيرٍ أمْ أقولُ تَمَـثُّلا   كَمَا قالَتِ الخَنْسَاءُ فِي السَّمَرَاتِ:
إذَا لَمْ يَكُنْ فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جـنَى   فأَبْعَـدَكُنَّ اللهُ مِـنْ شَـجَرَاتِ

هذه النفس هي التي جعلته يبحث عن الكمال والإخلاص في شؤون حياة مجتمعه، هي النفس التي رأى بها بلده الأندلس، ورأى تقاتُل حكّام الطوائف بين بعضهم البعض،

والبؤس الذي عاشه المجتمع الأندلسي في ظل هؤلاء الحُكَّام، وليس له إلا أن يصرخ في حاكم ترك أهل ملته وقرَّب غيرهم من اليهود والنصارى، ألا يقول في حق باديس الحميري الذي يقول عنه ابن خاقان: "وكان باديس ابن حبوس بغَرناطة عائثًا في فريقه، عادلا عن سُنن العدل وطريقه، يجترئ على الله غير مراقب، ويرى إلى ما شاء لا مُتَّقيًا للعواقب، قد حجب سنانه لسانَه، وسبقت إساءتُه إحسانَه. ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم، ولا شرِبَ الماء إلا من قلب دم، أحزم من كاد ومكَر، وأجرأ من راح وابتكر، ومازال متقدا في مناحيه، مفتقدا لنواحيه، لا يُرام بريث ولا عَجل، ولا يبيت له جار إلا على وَجَل، إلى أن وكل أمره إلى أحد اليهود واستكفاه، وجرى في ميدان الإهمال حتى استوفاه، وأمره أَضيع من مصباح الصباح، وهمه في غبوق واصطباح، وبلاده مراد للفاتك، وستره في يد الهاتك[(١)]".

ألا يقول شاعر كالسُّمَيْسر أبياتا تُدَوي بقعة الوطن العربي، فيستشهد بها صاحب النحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قال: " قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله تعالى: فأذكرتني ولايته بعد ابن الكويز قول أبي القاسم خلف الإلبيري المعروف بالسُّمَيْسر، وقد هلك وزير يهودي لباديس بن حبوس الحِمْيَري أمير غَرناطة من بلاد الأندلس، فاستوزر بعد اليهودي وزيرا نصرانيا فقال:"[(٢)]

كُـــلَّ يـــومٍ إلى ورا　　بُـــدِّلَ البَّـــولُ بالخَـــرَا
فزمانًا تَـــــهَوَّدا　　وزمانًا تَنَصـــــــــرَّا

والأبيات تخرج من قلب مكلوم، وأمَّة مُفجَعة بُحكامها، وليس لدى السُّمَيْسر ابن غَرناطة وغَرناطة عنده " مثوى الحنين" — إلا أن يجهر بالقول في ازدراء وسب وشتم لهذا الحاكم، فكيف وهو يرى نظام الحكم يتراجع كل حين وكل يوم، والسلطة تنتقل من أيدي المسلمين، وولاقم يولون عليهم ويستوزرون من غير أهل ملتهم، وإلى أين تسير البلاد إن كان مَن يتحكمون في معيشتها وأرزاق أهلها من غير المسلمين.

---

(١) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لابن خاقان ص ٨٠-٨١.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — ابن تغري بردي، المجلد ٢١٣.

والشاعر الثائر يرى عبد الله بن بلقين حفيد باديس الحميري يسلم نفسه إلى إذفونش، ففي ملحق مذكرات الأمير عبد الله:"فأول من شهر الخلاف على يوسف بن تاشفين صاحب غرناطة عبد الله بن بلقين (...)، وعَمَدَ على مال كثير، وثياب نفيسة وتحف جليلة، وأعلمه أن البلد بلده، وأنه فيه فائدة، فاهتز لذلك إذفونش، وقبل المال والهدايا، وأقسم بجميع أيمانه ومعتمد ملته أن يشد اليد عليه في ملكه (...) "[(١)] وكان مآل عبد الله بن بلقين أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين احتمله وأخاه إلى العدوة وأسكنهما بأغمات[(٢)].

وأين من هذا كله في نظر السُّمَيْسر الشاعر من أهل غَرناطة وهذا عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة يحصن الحصون على نفسه، يستعين بعدوه ويبني الأسوار خوفا من بني دينه وملته، أليس بسفيه!؟:

صاحِبُ غرناطةٍ سَفيةٌ — وأعلَمُ الناس بالأمور

لقد صانع إذفونش ملك النصارى فهل رأي صائب أم هو رأي دبير؟ يصانع النصارى ويبني على نفسه الأسوار متحصنا عن المسلمين، وهي صورة واضحة للحالة التي وصل إليها، والسُّمَيْسر بهذه الأبيات المنثورة البعيدة عن التكلُّف الواضحة في معانيها يقول:

صاحب غَرناطة ســفــيه — وأعلم الناس بالأمور

صانع أذفونش والنصارى — فانظر إلى رأيه الدبير

ـــ- ولا ننسى أبدا قوله:"غَرناطة مثوى الجنين.. يلذ ظلمته الجنين

أما خطابه إلى الوضع السياسي والأمني عن الأندلس ليس إلا:

كـــل يـــــوم إلى ورا — بُدِّل البولُ بالخَرا

وهو يخاطب الملوك بلسان فصيح، ليس هذا الخطاب على لسان السُّمَيْسر فقط، ولكن بلسان الأمة جمعاء، خطاب من شعب إلى حاكم، وماذا بمقدور الأمة إذ فرَّقها الحكام وجعلوا من كل مدينة دويلة، ولكل مدينة ملكا، فقد افترق الشعب فليس له إلا الصبر:

---

(١) مذكرات الأمير عبد الله – ١٣٠.

(٢) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام مجلد ٨ ص ١٨٤ – ١٨٥.

سَنَصبِرُ إن جَفوتَ فكمْ صَبرنا لغـيرِك من أمـيرٍ أو وزيـر

وها هو يخاطبهم في سوء الإدارة:

وُلِّيتُم فما أحسَنتُم مُذْ وُلِّيتُم ولا صُنتمُ عمَّنْ يَصُونكم عِرْضا

فالأمة تقاتل وتموت وتصون حكامها، تفديهم بالأرواح والمال والبنين: ولكن هؤلاء الحكام لم يحسنوا إدارة البلاد ولم يصونوا عِرض هذه الأمة، فأصبحت مجازا للنصارى، ولكنها الحكمة الإلهية؛ فلكل شيء نهاية، والدنيا قرض وكل يسترجع ما أقرض، فبعينه وإحساس الشاعر يدرك أن الدنيا ستَسلِب كُلَّ ما أعطت وستزول هذه المملكة.

سَتَسْترجعُ الأيامُ ما أقرَضَتكُم ألا إنها تسترجعُ الدَّيْن والقَرْضا

هو خطاب لحكام أذلُّوا أمتهم وأهانوها، وأذاقوها مُرَّ العذاب، وجمعوا الأموال ليتمتعوا بليالٍ حمراء، وليعطوهما إلى ملوك النصارى بُغية جلوسهم على الكراسي، ولكن أمة النصارى هتكت أعراضهم، وهم فيما بينهم تقاتلوا، وقتلوا بعضهم بعضا:

ذُلّوا وقـد طال ما أذَلوا دَعْهُم يذوقوا الّذي أذَاقُوا

وبنداءٍ صادق يخاطب ملوك الأندلس من أجل أن يستفيقوا ولا يتناحروا، وألا يسلِّموا الإسلام وأن لا يشقوا عصى الإسلام، هذا النداء النابع من قلب صافية مؤمنة ترى الإسلام منهجا للسياسة، فلا يجوز التفرقة بين الإسلام، ولا يجوز الخروج بالشقاق والافتراق، فهذا الشقاق قد نهى عنه رسول الإسلام.

نادِ المُلوكَ وقُل لَهُم ماذا الّذي أحدَثتمُ ؟
أَسلَمتمُ الإسلامَ في أسرِ العِدا وقَعدتمُ

وإزاء هذا الاستسلام وما أحدثه الحكام في الإسلام والمسلمين ألا تجب ثورة الشعوب؟ ألا يجب القيام على الحاكم؟ والملوك المسلمون تحارب بعضها البعض وتحارب المسلمين بجيوش النصارى ! إذا فهي الثورة الواجبة على كل فرد في هذه الأمة، وهو وجوب قيام المسلمين جميعا في وجه الملوك، إنه واجب فردي فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وواجب الجماعة والأمة.

وجَبَ القيامُ عليكمُ إذْ بالنصارى قُمتمُ

والسبب في ذلك:

لا تُنكِروا شَقَّ العصا فعصا النبيِّ شقَقتمُ

ومع كل هذا فهو لازال ينتظر منهم أن يؤبوا ويرجعوا إلى نفسهم، أن يتوبوا ولا يخذلوا دينهم وأمتهم، إنه رجاء الشاعر الناطق باسم ملته وقومه:

رَجوناكُم فما أنصَـــفتُمونا وأمَّلناكمُ فخذلْتمـــونا

سنَصْبِر والزمانُ له انقلابٌ وأنتُم بالإشـــارةِ تَفْهَمونا

ومع ذلك فملوك الطوائف بالأندلس لم يستمعوا و لم ينتبهوا للخطر المحدِق بهم وبقومهم وبلدهم فكان السكون، كان السكون لهذه البلاد واندثار أهلها وانتهاء بلاد كانت زهرة الإسلام، فأصبحت كسكون الرياح وسكون مدينة دمّرها العاصفة:

خُنتُم فَهُنتُم وكَـــمْ أهَنتُم زَمانَ كُنتُم بلا عُيـــونِ

فأنَتُمُ تَحتَ كُلِّ تَحْـــتٍ وأنتُمَ دُونَ كُـــلِّ دُونِ

سكنتُم يا رياحَ عـــادٍ وكلُّ ريحٍ إلى سُكونِ

هـ - التصوير في شعره:

استطاع أن ينقل الكلمة إلى صورة حية متحركة، واستطاع أن ينقلها من الخفاء إلى الوضوح.

وعندما نقرأ شعره نرى كثيرا من الصور المتلاحقة التي تأخذك من عالم الباطن المخفي إلى الصورة التي قد ترتسم في خيالك من التخيل إلى التخييل، وسنقدم أمثلة على ذلك:

١- ففي قوله: النـــاسُ مثلَ حُباب والدَّهرُ لُجَّـــةُ ماء

فعالَمٌ في طُـــفوٍ وعـــالَمٌ في انْطفـــاء

هذه الصورة التي جمعت الناس والدهر، وهي الحياة التي يعيشها الإنسان بدون انقطاع، العالم الدائم التكاثر والدهر المتحرك يؤرخه الإنسان ويعد أيامه ولياليه، والدهر ثابت

بين حركة الديمومة وديمومة الثبات. فالتكاثر لدى الإنسان ولأنه حباب فقاعات الماء — أو بلُّورات فقاعات الجعة (البيرة) تتراقص على كأس ماء البيرة فلا تنطفي، وكأس الإنسان هي لجة ماء الدهر، وفقاعاته وتكاثره ترقص في لجة ماء صحنها وطستها الأيام والسنون.

وهنا صورة الدهر الزمنية أو صورته الأبدية أو التموقع على ديمومة الخلود من جماد ثابت تكونه الحركة ومدارات الكواكب والنجوم إذا هي صورة:

الناس — الإنسان — فقاعات ماء — ثورة ونمو وتكاثر ورقص ومتاهة الدهر — حركة الكواكب والنجوم — الساعات والأيام — تعاقب الليل والنهار: الدهر — طست الحياة — صحن الوجود. الماء — طست الحياة — صحن الحياة — صحن الوجود. الماء — الحياة والخلود — الوجود الخلق — لجة لا يعرف قعرها ولا بدايتها. يتراقص تكاثر الإنسان على لجة ماء الدهر الخالدة — هذا التناغم يطفو ويصحو، ويموت ويصحو، وينطفئ ويصحو، وهو عالم متناغم من رقص الحياة: الخلود والبقاء والانطفاء، هذا الانطفاء قد يكون الدهر، قد يكون تقلبات الحياة، قد يكون في التغيرات الجيولوجية للأرض أو جميع الأجرام السماوية.

فَعَـالَمٌ في طَفْـوٍ وعـالـمٌ فِي انْطِفَـاء

إذًا هي الديمومة على الكون، أكانت خلقا قبل البدء أم بعد الخلق كلها أنغام تتراقص وتغني.

ولهذا البيت رؤية ومنظر آخر وهو بين الفتح والكسر فلئن قلت: "فعالَم" أو "فعالِم" هنا أيضا تتبادر على ذهنك صورة أخرى من تصوير السُّمَيْسر، ألا وهي رؤياه لمن يهتمون بحياة الإنسان وشأنه وهم علماء الأمم — ولن نستطيع أن نميز بين علم معين ولكن مع السُّمَيْسر كل من جد في علمه واستفاد منه المجتمع فهو بالتأكيد الطافي والراقص على لجة الماء والدهر، على لجة الحياة من أجل عالم نظيف، أما علماء المنفعة والذين يزوّغون للقوة المنافع والدجل — وهذا دائما ما نراه في شعر السُّمَيْسر للمزيفين والظالمين — فإنهم لابد أنهم المُنطَفون رغم ما قد يحصلون عليه من رقصهم على لجة الماء.

٢- صورة أخرى لحركة بالمدينة وحركة التضاريس:

بلدةٌ لا تُمارُ إلا بريحٍ رُبَّمَا قَدْ تَهُبُّ أَوْلاَ تَهُبُّ

احملْ معك آلة التصوير المتحركة "كاميرا سينمائية" لتصور فيلما للمدينة والحياة الإنسانية، لتهبط الأسواق وحركتها الدؤوبة ومخازنها من ملابس وغذاء ومطاعمها، والناس تحمل البضائع ومواد التمويل إلى بيوتهم، حركة البيع والشراء، الحياة اليومية للإنسان، كاتب يشتري ورقا وامرأة تبيعُ، وعمال يحملون وينزّلون البضائع.

مدينة على مرفأ البحر وحركة السفن والميناء، وانظر إلى عمال الميناء والسفن الراسية على شاطئ البحر تُنزل بضاعتها وأخرى تنتظر، وهناك سفن تحمل بضائع أخرى.

انظر إلى البحر والسفن تَمْخَر عُبابَه جَيئة وذهابا، أوقف الحركة ليبدو السكون في كل مربع من هذا الموقع، جمد الناس جميعا والبيوت والأسواق - الباعة المطاعم الأطفال المرحين - انظر عندما يتوقف كل شيء حتى الأم عن إرضاع طفلها.

صورة ملتهبة روعة بمنظريها المتحرك والجامد.

وإلى ذلك، فهناك المنظر الآخر المتداخل معه في حركة الحياة أو هو الطبيعة، الهواء، المطر، الشمس النجوم، الليل والنهار، كل ذلك يأخذك مرة أخرى إلى عُبَاب البحر عندما تتوقف الرياح فيه، وتقف السفن لا تصل إلى موانيها، إنه الموت وهو الحياة صورة لكل هذه الأشياء، المدينة، الناس، الطبيعة، الموت والحياة.

٣- وانظر إلى قوله:

جاءَ القليـــــــلُ مُكَدرا ومُقَترا مثل العُصـــــــارة
دُهْنُ الحجـــــارةِ جـــاءني وعجبتُ من دهنِ الحجـــارة

نقف مع الكلمات: "قليل - مكدر" مقتر- عصارة" "دهن - حجارة" وما بينها جميعا: "التعجب".

إن تراكم أوساخ ومخلّفات المدينة بالتأكيد تُولّد الكدر، وحتى تزاحم البشر في المكان والسكن يعطي مكانا كدرا أو حياة تعيسة تتسم بالتعب والمشقة واللعان والجوع

والفقر، كل هذه الصورة تنقلك إلى الواقع المعتاد. أما أن تكون الشمس ساطعة على قليل فمن العجب أن يكون به الكدر، ومن العجب أن يكون التنافس والشحناء على شيء قليل لا يطفئ ري عطش، فكيف أن يكون هذا القليل الكدر أيضا فقر وشح كأنك تعصر حصى.

وتخيل أن تبني مصنعًا ليس لطحن القمح والحبوب، وليس لتعصر زيتا من زيتون، ولكن لتستخرج دهنا وزيتا تتخذه إداما لقوتك من الحجارة أوليس العجب؟ ! إنها صورة تخييلية من صور السُّمَيْسر، إضافة إلى ذلك الموسيقى بين (مكدرا ومقترا) التي أحيت إيقاعها الصورة وجعلتها تتراقص وتغني في مسامعنا.

هي صورة أخرى لذات الصورة في دهن الحجارة، ولكنها للبخيل، وبها صورة تأخذك إلى عالم آخر:

جـــادَ نَـــزرا فقَبِلنـــا دِرهـــمُ الســـاقطِ بِـــدره

جاد يجود فهو جواد، وبخل يبخل فهو بخيل، هذا التنافر بين المفردات والتضاد في المعنى جعله شاعرنا استلهاما لصور متعددة، وانظر إلى نزر وبدرة كيف لهذا التضاد أن ينقلك إلى صورة متعددة مع موسيقى إيقاعية للبيت:

جاد نزرا... سكوت... فقبلنا... درهم السا... سكوت... قط بدره.

فهنالك من يملك البدر والثراء ولديه الأعوان، محب لجلب الناس إليه بتوزيع الأموال والخروج في مواكب وحشم يأتي إليه الشعراء والمتزلفون، يأتيه أتباعه، الدنيا تقوم لقيامه وتقعد تحت رجليه، لديه ما يشاء من قناطر مقنطرة من ذهب وفضة وولدان كأنهم الحور العين، يوزع البدر ويهب الأملاك.

والبخيل الذي يملك الأموال وهي أعز عليه من العيال، أطفاله جياع، وخزائنه مليئة بالأموال والحبوب، لا يكلم الناس ولا يحب أن يلقاهم.

صورة أخرى لفقير يسير في الدروب ولحظة تقع عينه أو تطأ رجله درهما ساقطا على الأرض، والجوع قد ألَّم به ومن شدة الجوع لم يغشه النوم، ولا أن يدخل دارا

وليست له دار، وعندما رأى الدرهم على الأرض فتلك الحالة النفسية التي تنقله من الموت إلى الحياة، فيلقط الدرهم وكأنه التقط صررا من بدار الفضة والذهب.

٤- صورة لمدينة:

المنظر الأول: مدينة جميلة، أنهار وأشجار وأزهار وشعب سعيد جبالها خضراء، وطرقها ورد، وبناتها حور عين.

المنظر الثاني: أناس عمتهم الرِّشوة لا يهتمون ولا يبالون، ومدينة قذرة، تتكدس فيها الفضلات والناس يمشون من حولها ولا يبالون.

المنظر الثالث: برك من قاذورات تُغطى عن عيون الناس ومُحاطة بأشواك تحفها أشجار، يقول السُّمَيْسر:

بَلَنْسيَّة بلدة جنـــــــة ... وفيهـــا عُيـــوبٌ متَى تُختَبر
فخارجُهـــا زَهْـــــرٌ كُلُّه ... وداخِلُهَـــا بِرَكٌ من قَـــذَر

حسب المناظر التي عرضناها في الفيلم السينمائي أعلاه فقد استطاع الشاعر أن يُظهر لنا بصورة حساسة ما داخل هذه المدينة، وإنها ليست الجمال الذي يراه الآخر فيها، وقد تكون هذه القاذورات ليس كما اشتهرت بَلَنسية به، بل قد يعني حتى حكامها وحتى أحوال ونفوس ساكنيها؛ فالصورة مع السُّمَيْسر تنتقل بين الجنة في عيون الرائي والعيون التي لا يراها الآخرون، لكن الخبراء والذين لديهم النظر الثاقب يدركون ذلك. كذلك الصورة التي رسمها بأبعادها المرئية المتحركة؛ فقد جعل المُشاهدَ ينتقل ليس إلى أبعاد الصورة الثلاثية الجانبين والخلف، بل أيضا إلى بعد رابع وهو أسفل الصورة، فقد أوضحه للمشاهد المتلقي رغم أن الرسام غلفه بين الجمال وهو جمال الزهور وبين القاذورات التي تحت هذه الزهور.

٥- يقول السُّمَيْسر:

يَا أيُّهـــا المَلِكُ الميمُونُ طَائِرهُ ... وَمَنْ لِذي مأتمٍ في وَجْهِـــه عُرْسُ
لا تَفْرِسنَّ طعامًا عِندَ غيرِكمُ ... إن الأُسودَ على المَأْكُولِ تُفترَسُ

عدد من اللوحات الفنية قسَّمها في أشطر الأبيات نراها تتحرك:

أ – منظر لموكب ملكي ميمون تحفُّ به كوكبة من الحرس، ويدعو له الجميع باليُمن والبركات.

ب – عرس وزفاف وطبول الغناء والرقص والفرحة والبهجة تعم الجميع، وفجأة العريس يُتَوفَّى مقتولا؛ فيتحول العرس إلى مأتم وبكاء وعويل.

ج – وليمة غذاء يجتمع فيها كبار القوم بكل مباهجها وأُبَّهتها.

د – صورة لأسد الغابة بعد أن جهد وافترس فريسته مستمتعًا بالأكل وإطعام صغاره دون تفكير لصياد غادر يُطلق عليه الرصاص فيوقعه قتيلا. إنها عدد من الصور تجمع بين الفرحة والموت والألم بكل مباهجها وقوّتها وأحزانها في لحظات متتالية ومتوالية.

٦– منظر:

بَعُـوضٌ جَعلْنَ دَمـي قهـوةً   وغنينَني بضُروبِ الأغـانْ
كَأنَّ عُروقيَ أوْتَـارُها   وجِسْمِي الربابُ وهُنَّ القِيانْ

منظر يأخذك إلى التجريد وخروج الإنسان من حالته إلى الجنون، جامع بين قهوة في كأس يشربها الإنسان، وبعوض متجمع على مائدة فوق بيت سُدلت أستارُه وزُيِّن بأفضل الفرش، وحفلة اجتمع فيها ذكور البعوض وإناثها في ليلة حمراء خمرها دم الرجل المتحرد حتى من ملابسه، وحشرات ترقص وتغني على جسده، عازفين للوتر، وجسم الرجل ممدد تعزف عليه هذه الحشرة فتتخذ من دمه القهوة ومن عروقه الأوتار بعد أن تمتص الدم، الأوتار تعزف عليها، ومن جسمه ربابة تنوح بأصواتها الموسيقية، وقيان تغني وترقص.

إن السُّمَيْسر استطاع أن يوظف الكلمة البسيطة لتصل إلى عين ومسمع المتلقي بكل اقتدار وهدوء.

ثانيا - اللفظة المفردة:

أ – النداء:

والنداء يمكن أن يكون استغاثة أو عونا، وهو مخاطبة الآخر بحرف النداء، والآخر الإنسان أو غيره من جماد أو حيوان، وقد يكون النداء للإحساس والمشاعر النفسية والحنين، أو أعضاء الإنسان كالقلب والعين.

والآخر نناديه كأن يكون بيننا أو بعيدا، وقد يكون غائبا، وفي الغياب يظهر النداء السياسي الثائر مع السُّمَيْسر واضحا.

وتقسيم نداء السُّمَيْسر متداخل إذ جُلُّ شعره ثوريا، حتى وإن شعرت أو أوحى إليك بنداء صحِّي أو اجتماعي فلا يبعد عنك كثيرا قصده السياسي والثوري.

ومع كثير من الحيطة سنقسم معه النداء إلى أنواع حسب ما ورد في أشعاره للعاقل: سياسيا واجتماعيا يدخل معه الغزل، ولغير العاقل.

للعاقل:

١ – سياسي:

ناد الملوك – يا أيها الملك – أبا البرية – يا مشفقا، وكلها نداء للغائب الجماعي أو المفرد في صورة جمع.

وقد جاء نداء للحاضر وقد خاطب شخصا بعينه بقوله: يا فاضل الشرطة.

٢ – اجتماعي وغزلي:

أ – أيها العائب العِذار – يا رب أنبت – فيا لهف نفسي

ب – يا آكلا ما اشتهاه، وهو نداء يمتزج بالسياسة – يا ليتنا –

ج – دعوت ربي انتصارا، وإن كان الأسلوب هو الدعاء فإنه نداء مجازي، فقد كنى عن النداء بالدعاء، وكأنه يقول: يا رب انتصر لي.

د – يا شعراء العصر – قصتي يا سادتي مضحكة.

لغير العاقل:

- يا زهراء ألا فارجعي، ويقصد مدينة الزهراء في الأندلس بقرطبة.

ب - صيغة الجمع:

السُّمَيْسر يخاطب الحكّام، وثائر على الوضع السياسي في الأندلس، وناقد على حال المدينة، ناقد على الحالة الاجتماعية، فلا غرو أن نرى كثيرا من المفردات تأتي في صيغة الجمع، فهو يخاطب الكل خاصة من السياسيين، وخطاب الجمع يتردد لديه في المفردة الإسمية أو الفعلية، والجملة:

رجوناكم – أنصفتمونا – أمَّلناكم – خذلتمونا – سنصبر – تفهمون – نهارهم – الناس – عالم – بني آدم – الأنام – خنتم – هنتم – أمامهم.

ج – الاستفهام:

الاستفهام يتفق مع أسلوب شعر السُّمَيْسر النثري المباشر، والاستفهام يأتي لديه بصيغة الاستنكار أو التعجب أو السؤال، وفي المجموعة الشعرية أمثلة ذلك:

ماذا الذي أحدثتم؟ - هل الشريعة إلا بصحة الأجسام؟! أتسكن بلدة نفس العزيز بها تهون ؟! - كيف نيلت منه دُره؟!

هل تمام الشعر إلا أن يكون الجسم عاملٌ؟! – قلت وما شعر ابن حداد؟ فأين السرير وأين السرور؟ - وأين القصور التي عمَّروا !؟ - أأثني بخير؟ أين سلع وحاجر؟ - وأين النقا والرند؟ - أم أقول؟ – هل يرجع من ماتا؟! أيقصد يذبل غَرناطة؟

د – التضاد:

تكثر في مُقطّعات السُّمَيْسر الثنائية في اللفظة من طباق ومقابلة ففي قوله:

وَلَمّا لم نَنَلْ مِنْهُم سُروراً   رأَيْنَا فيهُم كُلَّ الشُّرورِ

(فالسرور والشرور) طباق وترصيع، كما أنهما ثنائية متقابلة ومتضادة، إضافة إلى الزمن، فزمن السرور الذي كان يأمله الشاعر و لم يجده قابله بعد ذلك بزمن الشر.

وقوله:

يَا أيُّها الملكُ المَيْمَونُ طَائِرُهُ   وَمَنْ لِذِي مَأتَمٍ في وَجْهِهِ عُرْسُ

فالمأتم الفجيعة والحزن، والعرس البهجة والفرح، (مأتم – عرس) ثنائية التضاد في الحياة الاجتماعية، وفي الاثنين يجتمع الأهل والأعزاء مع الشخص سواء في الفجيعة أم في عرسه وفرحه.

وقوله:

وَكُنْتُم سَماءً لا يُنالُ مَنَالُهَا   فصِرتم لِذي مَنْ لا يُسَائِلُكُم أرْضا

(سماء – أرض) ثنائية المكان، وثنائية في المعنى بين علو الإنسان وانخفاضه.

فَــعــــالَمٌ في طَفْــــوِ   وَعَــالَــمُ في انْطْفَـــــاء

(طفو – انطفاء) طباق تام، واختلاف في المعنى، فلديه عالمان، عالم يطفو فوق الماء، وعالم مظلم، وقد تتداخل هنا ثنائيتا الزمان والمكان، ففي زمان ما ومكان ما كانت الأرض أو الكون يطفو، وفي زمان ما ومكان ما فإن العالم قد يظلم وينطفئ ضوء الشمس.

فَعَاد نهارهمْ مُظلماً   ولَيلُهم بَعدُ لا يُقْمِرُ

(الليل – والنهار) ثنائية متضادة زمانية، وهو هنا يتحدث عن دولة بني عامر في قرطبة، والتي انتهت، وكذلك تظهر فيها كناية ثنائية عن المكان الذي درس.

ذُلُّوا وقد طالَ ما أَذلُّوا   دَعَهُم يَذُوقوا الَّذِي أَذَاقوُا

(أذلوا – أذاقوا) فهذا جزاؤهم، وثنائية الفعل الماضي والمضارع في اللفظة أو الجملة الواحدة (ذُلوا – أذلوا) جملتين لفعل ماضٍ اختلفتا فيمن وقع عليه الفعل، وكذلك (يذوقوا – أذاقوا).

رَجَوْنَاكم فَمَا أَنْصَفْتُمونا   وأَمَّلْنَـــاكم فَخَــذَلْتمُونَا

(ما أنصفتمونا – خذلتمونا)، وجاء الإنصاف وضده عدم الإنصاف، وأملنا فيكم النصر وقابله الخذلان:

الرجاء – رجوناكم ← عدم الإنصاف – ما أنصفتمونا

الأمل – أملناكم ← الخذلان – خذلتمونا

ثنائية جمل متضادة

لا تَغُــرَّنَّكَ الحيـــاةُ فموجُــودُها عَــدَمُ

ثنائية (الحياة – عدم)

هـ - الاقتباس والتضمين:

استخدم السُّمَيْسر كثيرا الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم، ولقد أوردنا لذلك فصلاً خاصا، وسنضرب مثالين في ذلك:

١ – الاقتباس:

ذُلُّوا وقد طال ما أَذَلُّوا دَعْهُم يَذُوقوا الَّذِي أذَاقُوا

فكثيرا ما أذلوا العباد والبلاد، وهو يتكلم عن ملوك الطوائف بالأندلس، وما حصل لهم من حروب داخلية ومن إذلال النصارى لهم، وسقوط مملكاتهم، فذلك جزاؤهم فدعهم يذوقوا الإذلال مثل ما أذاقوه لشعوبهم، وهنا في القرآن الكريم: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[1] فهو اقتباس لم يخرج و لم يصرفه عن معنى الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ﴾[2] فقد اقتبس المعنى والدلالة:

وَجَــبَ القيــامُ عَلَيْكُمُ إذ بالنَّصَـــارى قُمْتُــمُ

٢– التضمين:

فَمَهْمَا بدا مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَقُلْ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ البَشَر

(١) سورة يونس الآية: ٥٢

(٢) سورة المائدة الآية: ٥١.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[1].

وَلَـمْ أَجِـدْ لِي عَـزَاءً دَعَـوْتُ رَبِّي انْتِصَـارا

قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[2]، ومع تحريك في البيت للآية.

ثالثا: الأفعال:

أ - الفعل الماضي:

لما كان خطاب السُّمَيْسر سياسيا، فإن صيغة الفعل الماضي تكثر في شعره، فهو يثور في شعره معبِّراً ومجادلاً الملوك عما فعلوه، والعلاقة التحاورية بينه وبين الآخر نقاش لما حدث، وأيضا يظهر ذلك في شعره الغزلي:

لَمَّـا أبى عَنْ وِصَـالِي وأَضْـرَمَ القَلْبَ نَـارًا

وكثيرا هي صيغة الفعل الماضي، وكثيرا ما تأتي في مخاطبة الجمع: "خنتم – هنتم – أهنتم – كنتم – سكنتم – قعدتم – شققتم – حكموا – زعموا – أحسنتم – صنتم – رأيت – قلت – صبرنا – أضرم – أبى – زاد – صار".

أَرَادُونِي بِجَمْعِهِمُ فَـرُدُّوا عَلَى الأَعْقَابِ قَدْ نَكَصُوا فُرَادَى

وقوله:

وَلِّيتُم فَمَا أَحْسَنْتُم مُذْ وُلِّيتُم وَلاَ صُنْتُم عَمَّن يَصُونُكُمْ عِرَضَا

ونلاحظ تكرار الفعل الماضي في البيت - فقد استعمله أربع مرات وبصيغة الجمع – مما أعطى للبيت وقعاً موسيقيا ووضوحاً في التعبير لما يريده الشاعر ويتكرر ذلك في قوله:

ضِعْتُ فِي مَعْشَرٍ كَمَا ضَاعَ نُوحٌ بَيْنَ قَـوْمٍ قَدْ أَصْبَحُوا كُفَّارَه
ضَرَبُوه وَمَا ضُـرِبْتُ وَلَكِنْ جَعَلُونِي مِمَّنْ يُنَـافِرُ دَارَه

---

(١) سورة الناس، الآية: ١.

(٢) سورة القمر، الآية: ١٠.

فالأفعال الماضية تتكرر: (ضعت – ضاع – أصبح – ضربوه – ضربت – جعلوني).

ب – الفعل المضارع:

استعمل السُّمَيْسر الفعل المضارع، وكثيرا ما يأتي المضارع معه في حدث الماضي، وذلك بعد أن يورد أفعالا متكررة من الماضي:

ضَرَبُوه وَمَا ضُرِبْتُ وَلَكِـــنْ   جَعَلُوني مِمَّن يُنَـــافِرُ دَارَه
فَتَــأخَّرْتُ عَنْ دِيَارِي لِهَوْنِي   وَالْهُوَيْنَا لِمَنْ يُخَلِّفُ دَارَه

(فيخلف – ينافر) فعلان مضارعان يدلان على حدث في الماضي إذ يعبر عن نفسه كيف ترك بلاده غرناطة.

أَنَا أُحِــبُّ الشِّـــــعَر لَكِنَّنِي   أبغَضُ أهلَ الشِّعرِ بالفِطْره
إِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْــراً تَكُنْ آفَــة   تُلازِمُ الظَّهْرَ أوِ السُّــرَّة

فالأفعال تعبِّر عن الحاضر والاستمرارية والماضي أساس لذلك (أبغض – تلازم – أحب)، فهنا الكينونة السابقة للفعل المضارع، فحبه للشعر وبغضه الشعراء أو الملازمة حدث الآن أو المستقبل، بل قبل أن يكتب بيت شعر.

والفعل المضارع يرد أيضا بصورة الحاضر والمستقبل

يَمْنَعُنِي مَنْ تَكَسُّـــــبِ الْوَلَدِ   عِلْمِي بَأنَ الْبَنِين مِنْ كَبِدي
فَإِنْ يَعِيشُــوا أَعِشْ عَلَى ضِلْعٍ   وَإِنْ يَمُوتُوا أَمُتْ مِنَ الْكَمَدِ

فالأفعال (يمنعني – يعيشوا – أعش – يموت – أمت – تركتهم) دلالات على المستقبل والحاضر.

ج – صيغة الأمر:

يتكرر فعل الأمر لديه ولكن ليس كصيغة الماضي، إذ ما أورده – (من خلال الأبيات المدروسة) – حوالي سبعة وعشرين فعلا:

وقُــلْـــتُ يَـــا رَبُّ أَنْبِـــتْ   بِعَــارِضَيْـــهِ عِـــذَارًا

وهنا أسلوب دعاء، وفي قوله: (قل: قل أعوذ برب البشر) يتكرر أسلوب الدعاء.

وبلغة بسيطة يعبر عن الحقد والتفشّي من الآخرين بفعل الأمر:

دعهم يَــذُوقوا الّذي أذَاقُــوا   ذُلُّــوا وقــد طَــال ما أَذَلُّوا

ومن أفعالِ الأمر قوله: (وظن بسائر الأجناس خيرا – وأطفه بالتودد – خذ من الدهر ما أتى – اضرب به وجه الطبيب – فاتق الله وجنب – واقنع فإنك فانٍ – دعني من الناس ومن قولهم – دع عنك مالا وجاها).

رابعا: وسائل التجسيد:

أ – التشبيه:

يكثر التشبيه في أشعار السُّمَيْسر، وكثيرا ما يأتي بحروف التشبيه المباشرة: (ك – مثل) فمن ذلك قوله:

وَعَادُوا بَعْدَ ذَا إِخْوَانَ صِدْقٍ   كَبَعْضِ عَقَارِبٍ رَجَعَتْ جَرَادا

فيشبه إخوان السوء وبعد أن ينكصوا على أعقابهم يرجعون إلى إخوان صدق، ولكنه لا يخرجهم من فصيلة الحشرات، فهم كالعقارب ولكن رجعوا كالجراد، وليسوا ببشر رغم أنه قال عنهم (عادوا إخوان صدق).

وفي قوله: أَشْــعَارُهُ مِثْــلَ فِرَاخِ الزِّنَا   فَتّشْ تَجِــــدْ أَخْبَثَ أَوْلَادِ

ودائما ما توصف أشعار الشاعر أنها بنوه، ولكن أشعار ابن حداد ليسوا أبناء خُلْصاً ولكن كأفراخ الزنا – أي: أولاد زنا

ويشبه نفسه بالطير الحذر الخائف من الصيد:

فَلَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ الأنامِ   كَذَلِكَ صِرْتُ كَطَيْرٍ حَذِرِ

وفي قوله: كَأَنَّهُم أَرْبَعُ دَارِسَاتٍ   فَمَــالَهُم غَيْرُ أَنْ يُذْكَروا

فشبّه بني عامر كالمنازل القديمة التي تذروها الرياح، وما بقي لهم غير الذكر.

ويقول: كَأَنَّ عَرُوقِي أَوْتَارهَا   وَجِسْمِي الرَّبابُ وَهُنِّ القِيَّانُ

فأورد صورتين لجسمه وتراقُص البعوض عليه، فشبَّه عروقه بالأوتار يتراقص عليها البعوض متنِّقلا من مكان إلى مكان يتبع عروقه، وكأن جسمه جميعا كآلة الربابة يعزف عليها البعوض، وكأن البعوض قينة ترقص وتعزف على جسمه.

ب – الاستعارة:

فَأَنَا ثَــابِتُ البَنَـــانِي لَكِــنَّ لِي قَلْبٌ عَنِ النَّوَاسِــي أَزِيلاَ

فقد استعار ثابت البناني وأبا نواس ليعبر بهما عن العبادة والطاعة لله في وصف نفسه، فهو كثابت في الزهد، وبعيد عما يوصف به أبو نواس، فقد زال قلبه عن سيرة أبي نواس إلى سيرة ثابت البناني في التقوى:

ويقول: **سَــكَنْتُمَ يَا رِيَــاحَ عَــادٍ وكُــلُّ رِيــحٍ إِلَى سُــكُونِ**

صورة رياح عاد بعد أن كانت ريحًا صرصراً عاتيةً واقتلعت القوم والديار سكنت، وصورة الظلمة والقوم الذين يبغون في الأرض، وينهبون يُرعبون الأرض يُخوّفون الآمنين فاجتاحتهم الحروب وأبادهم وانتزعت مملكاهم، فسكنوا ولا صوت لهم كما سكنت ريح قوم عاد.

ويقول: إذ صارَ صُبحًا وَلَيْلاً وكَــانَ قَبْـــلُ نَهَـــارًا

صورتان للجمال وهو يصف حبيبه الأمرد غير متناقضتين، وإذ استعار النهار لوجه حبيبه بضوئه وحيويته وبهجته، وصورة أخرى بعد أن نبت العِذار على خده فكان كالليل الجميل بنجومه وسكونه في خد حبيبه، وكإشراقة الفجر صباحا بما يحمله الصبح من جمال ونعومة.

ج – الكناية:

وكُــنْ كَالطَّــرِيقِ لُمجْتَازِهَــا يَمُــرُّ وأَنْتَ عَلَى حَالِكَــا

فكنى الإنسان الخاضع المهادن بالطريق التي يمر عليها الناس ويدوسونها بأرجلهم، فهنا كناية عن الخنوع والذل، وليس الإنسان هو الطريق ولكنه تعبير مجازي، نقول: فلان كالدرب، أي أنه لا يدافع عن نفسه ويتحمل الهون.

وفي قوله: دُهْــنُ الحِجَــارَةِ جَــاءَني فَعَجِبْتُ مِنْ دُهْــنِ الْحِجَارَة

فحذف الشجرة التي تنبت بالدهن كما في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾"[(١)] وكنى عنها بالحجارة.

تناصُّ الألفاظ والمعاني مع شعراء آخرين:

نقلا من الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[(٢)]:

يقول السُّمَيْسر:

يَبْنِي عَلَى نَفْسِــهِ سِــفَاهًــا كَــأَنَّــهُ دُودَةُ الحَــرِيرِ

ويقول أبو تمام:

وَإِنْ يَبْنِ حِيطَــانًا عَلَيْــهِ فَإِنَّمَا أُولَئِكَ عِقَــالاتُهُ لاَ مَعَــاقِلُه

وقال ابن الرومي:

وَمَنْ تَحَصَّنَ مَسْجُونًا عَلَى وَجَلٍ فَإِنَّما حِصْنُهُ سِجْنٌ لِمَسْجُونِ

ويقول السُّمَيْسر:

وَكَــذَا حَكَوْا بُلْ صَــافِيًــا وَاضْــرِبْ بِهِ وَجْــهَ الطَّبِيب

وقال آخر:

إِذَا ما كُنْتَ ذَا بَــوْلٍ صَحِيحٍ فَقُمْ فَاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الطَّبِيب

يقول السُّمَيْسر:

إِنْ كَانَ قَــدْ أَخْرَجَــهُ ذَنْبُــهُ فَمَــا لَنَا نُشْــرِكُ فِي الْأَمْــرِ

قال المتنبي:

أَبُوكُــمُ آدَمُ سَــنَّ الْمَعَــاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَــارَقَــةَ الْجِنَــانِ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام: ١/٦٦٨ -٦٨٢.

يقول السُّمَيْسر:

بَعُوضٌ جعلن دمي قهوة ... وغنينني بضروب الأغان

كأن عُرَوقِيَ أوْتَارُها ... وَجِسْمِي الرَّبَابُ وَهُنَّ الْقِيَانَ

ويقول أبو أحمد بن أيوب(١):

لاَ أَعْذَلَ اللَّيْلُ فِي تَطَاوُلِهِ ... لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا نَحْنُ فِيهِ نَقَصْ

إِذَا تَغَنَّى بَعُوضُهُ طَرَبًا ... أَطْرَبَ بَرْغُوثَهُ الفَنَا فَرَقَصْ

ويقول السُّمَيْسر:

وَقُلْتُ يَا رَبُّ أَنْبِتْ ... بِعَارِضَيْهِ عِذَارًا

فَكَانَ ذَاكَ وَلَكِنَ ... زَادَ الفُؤَادُ اسْتِعَارًا

إِذْ صَارَ صُبْحًا وَلَيْلاً ... وَكَانَ قَبْلُ نَهَارًا

وقال آخر(٢):

حَرَّكَ قَلْبِي فَطَارَ ... صَوْلَجٌ لاَمٌ الْعِذَارِ

أَسْوَدٌ كَاللَّيْلِ فِي ... أَبْيضٍ مِثْلَ النَّهَارِ

خامسا: الموسيقى الداخلية:

أ – رد العجز على الصدر:

هو إبداع تعبيري جميل، يجعل للأذن المستمعة أو القارئ إحساسا موسيقيا يجذب المتلقي.

ففي قوله: لاَ تُنْكِرُوا شَقَّ الْعَصَا ... فَعَصَى النَّبِيِّ شَقَقْتُمُ

فكلمتي "شق – العصا" استعملهما الشاعر بأسلوبين: أحدهما، الإنكار والادعاء بأنهم على سيرة الرسول، والثاني، بالإنكار عليهم والتأكيد بأنهم خالفوا سنة الرسول (ص).

---

(١) بدائع البدائة: ص: ٢٦٨.

(٢) بدائع البدائة: ص: ١٦٥.

وقوله: حِسِّـــي صَحيـــحٌ ولَكِن هَـــــواي يُوهِـــنُ حِسِّـــي

فكلمة (حس) تكررت في صدر البيت وعجزه، استعملها لينهي بها القافية.

وكذلك كلمة الجنين:

غَرناطةُ مَثْوَى الجَنِــــــينِ يَلَـــذُّ ظُلْمَتَــــه الجَنِـــينُ

وقوله: وأمَّا لأَكْلِك مَا تَشْــتَهِي بَقِيــتُ وَمَـــا تَشْـــتَهِـــي

فأورد (ما تشتهي) موسيقا في نهاية شطري البيت لتعطي إحساسا بجمال الكلمة ووقعها رغم ثقلها.

وَجَـــبَ الْقِيَــــامُ عَلَيْــكُمُ إِذْ بِالنَصَّــــــارَى قُــمْتُــمُ

ومن أمثلة ذلك نورد أبياته:

سَــــكَنْتُم يَا رَيَــاحَ عَـــادِ وَكُــلُّ رِيــحٍ إِلَى سَـــــكُونِ

سَتَسْتَرْجِعُ الأيامُ مَا أَقْرَضَتْكُمْ أَلاَ إِنَّها تَسْتَرْجِعُ الدَّينَ وَالْقَرْضَا

لاَ تَفْرِسَــنَّ طَعَامًا عِنْدَ غَيْرِكُمُ إِنَّ الأُسُودَ عَلَى الْمَأْكُولِ تَفْتَرِسُ

المَــــــــالُ ذُلٌّ وَذُلٌّ أَلاَّ يُـــرَى لَكَ مَـــــالٌ

ويقول:

فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ شَكَا فَقْدَ جِسْمِهِ فَهَـا أَنَا لاَ جِسْـــمٌ لَدَيَّ وَلاَ رُوحُ

حَاسِــدِي لِي مُعَـــــذِّبٌ يَتَقَـــلَّى مِــــنَ الْحَسَـــــدِ

دُهْنُ الْحِجَارَةِ جَـــــاءَنِي وَعَجِبْتُ مِنْ دُهْنِ الْحِجَــــارَةِ

فَتَأَخَّــرْتُ عَنْ دِيَــارِي لَهِوْنِي وَالْهُوَيْنَا لِمَنْ يُخَــــلِّفُ دَارَه

ب - الألفاظ التي تتكرر فيها بعض الحروف، وتقوم على علاقة اشتقاقية مع المحافظة على معنى مشترك بينهما:

وهذه الصيغ تتكرر كثيرا في شعره، فمثلا:

لاَ تُنْكِــرُوا شَـــقَّ العَصَـــا فَعَصَـــا النَّبِي شَـــقَقْتُـمُ

فشق يشق شقا وشقاقا، وهو الخلاف والْمَيل.

ذُلّوا وَقَـدْ طَـالَ مَا أَذَلُّـوا   دَعْهُمْ يَذُوقُـوا الَّذِي أَذَاقُوا

(ذِل يذل ذلولاً ومذلولاً، وهو المهان)

(أذاق – يذوق – ذوقا – وهو الذي يطعم المر أو الحلو أو يجني ما كسبت يداه).

لاَ تفْرِسَـنَّ طَعَامًا عِنْدَ غَيْرِكُمُ   إِنَّ ٱلْأُسُودَ عَلَى الْمَأْكُولِ تُفْتَرِسُ

(افترس – يفترس افتراسا) وهو دق العظم وافتراس المفترس من الحيوانات لصيده.

وَجَـبَ الْقِيَـامُ عَلَيْكُـمُ   إذ بِالنَّصَـارَى قُمْتُـمُ

(قام – يقوم – قياما) وهو النهوض من الجلوس.

حَـاسِـدِي لِي مُعَـذِّبٌ   يَتَقَـلَّـى مِنَ الْحَسَـدِ

(حسد يحسد – فهو حاسد) والحسد هو تمني زوال النعمة.

ج – الألفاظ التي تكرر فيها بعض الحروف وهي ألفاظ تشترك في الأصل الاشتقاقي الصرفي لكنها تختلف في المعنى:

فمن ذلك قوله:

خُنْتُـمْ فَهُنْتُم وَكَـمْ أَهَنْتُـم   زَمَـانَ كُنْتُـمُ بِـلاَ عُيُـونِ

فالكلمات: (خان – هان – كان) تقول:

خان يخون – خائن، هان – يهون – هائن، كان – يكون – كائن.

دَعُـوه يَبْنِي فَسَـوْفَ يَدْرِي   إِذَا أَتَـتْ قُـدْرَةُ الْقَـدِيـرِ

(يبني - يدري) نقول: (بني – يبني - بناء) و: (درى – يدري - دراية) وقوله:

وَلَمَّا لَمْ نَنَـلْ مِنْهُمْ سُـرُورًا   رَأَيْنَـا فِيهْم كُـلَّ الشُّـرورِ

د - الترصيع:

وهو أن تأتي كل كلمة في عجز البيت بما يقابلها في صدره وزنا وقافية، وهو يمثل حالة من الوقع الموسيقي يطرب لها السامع ذات نوع من الرسم والزخرفة السريعة التي تشد المتلقي:

فَـزَمَـانـًا تَهَّـودَا   وزمـانـًا تَنَـصَّـرَا

فزمانا / هودا ... وزمانا / تنصرا

وقوله: فَأَنْتُمْ تحتَ كُلِّ تحتٍ		وأَنْتُم دُونَ كُلِّ دوْنٍ

فأنتمُ / تحت / كل / تحتٍ وأنتمُ / دون / كل / دونٍ

رأي:

يرى الباحثون أن السُّمَيْسر ليس فيلسوفا وليس بزاهد، ولكنه بلا شك شاعر وصلت أشعاره إلى شتى أرجاء الوطن العربي، فالسلفي بمصر في معجم السفر روى أشعارا للسُّمَيْسر عن من سمعوا من السُّمَيْسر.

ومن خلال أشعاره فلا شك أنه متأثر بالإسلام وتعاليمه، حافظ للقرآن الكريم، فكتاب الله يتبادر إليك في كل بيت - يكاد - من شعره، وبروح الإسلام يناقش الحُكّام ويعترض على أفعالهم.

ونرى الحكيم الفيلسوف ابن شرف يقول في السُّمَيْسر:

وَنَفْسُكَ فَاضِلَةٌ حُـــــــرَّةٌ		إِذَا ما عَايَنَـــتْ فَاضِـــلاً حَنَّتْ

خَـــلائِقُ لَوْ مَازَجَتْهَـــا الجِبَـــالُ		إِذَا رَقَصَـــتْ لَكَ أَوْ غَنَّــــتْ

ولئن كان هجوم ابن بسام عليه في كتابه الذخيرة ليصفه بأبشع الصفات، فلم نجد في شعره حتى وما قدّمه ابن بسام ما يدل على ذلك، ما عدا الكلمات التي يُدخلها ابن بسام ويحشوها حشوا في الهجوم عليه، وموقف ابن بسام هذا أدّى بالآخر أن يتصوره بهذه الصفات.

وكثير من رجال الدين في الأندلس وعلمائها يتمثلون بأشعاره كمحمد بن نجاح الذهبي ومحمد بن جعفر وغيرهم، ويحفظونها ويروونها، و لم يرو عن أحد بأن قدح فيه أو وصفه بالمجون وما شابه ذلك.

وما رواه ابن بسام من قوله: ((وإذا ما اصطفيت كهلا صفت لي مشاربه))، فإن هذا البيت لا يحق لنا أن نصف السُّمَيْسر بأنه نرجسي، فإن كان يمتنع عن إتيان الأطفال ومن هم عند الحلم، فهذا البيت يعطينا قناعة باستهزائه لهذه العادة المنتشرة في زمانه، وهي الشعر الغلماني.

وإذا ما تتبعنا ما قيل في الغزل المذّكر فلن تستطيع المكتبة إلا أن تجمع أسفارا لا حصر لها.

وتغزل السُّمَيْسر في الكهولة... فما أجمل أن يكون قبلها الفتوة والشباب وبعدها الكهولة، فأي غزل هذا إلا من باب الدعابة والظرف، وليس إلى أن يورد ابن بسام قول الآخر: (دع الكهول لقوم دانوا بدين السُّمَيْسر)، وابن بسام أدرك السُّمَيْسر - مع عدم معرفتنا للسنة التي تُوفي فيها السُّمَيْسر سوى ما ذكر في نفح الطيب أنه عاش في كنف المعتصم حتى مات المعتصم، وابن بسام يقول: إنه أصيب بمرض عضال ألمَّ به.

وهنا تتبادر لنا الآية الكريمة: (٤٦) في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وفي لسان العرب مادة كهل: الكهل: الرجل إذا وخطه الشيب، والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين سنة إلى تمام الخمسين، وقد اكتهل الرجل فصار كهلا، أريد بالكهل ههنا الحليم العاقل،وتظهر أيضا الآية الكريمة (١١٠) من سورة المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.

وإذا تتبعنا ما وصل إلينا من هجائيات السُّمَيْسر فإنها لا تصل إلى حد القذف، وابن بسام لم يتوان عن إيراد بيت ابن الحداد في هجاء السُّمَيْسر، وهو الذي تعهد على نفسه أن يرتفع بكتابه عن مستوى الإسفاف، وابن حداد هو شاعر المعتصم بن صمادح، والسُّمَيْسر أيضا في بلاط المعتصم، ولم يُرْوَ عنه أنه هجا المعتصم، بينما ابن الحداد هجاه، فالسُّمَيْسر غير ناكر للجميل، معتدل الخلق.

شعر السُّمَيْسر شاملا لكثير من المجالات المتناولة، قدمه بالمقطوعات التي من الصعب أن يقولها شاعر في بيتين وثلاثة ويكتمل المعنى دون تطويل، وأسلوب المُقطّعات أعطى شعره بعدا جغرافيا، كما أعطاه وسيلة للحفظ والتمثل به.

وكان لشعره الثوري المناهض للحُكّام أثر كبير في شهرته وذيعِ صيته.

الأبيات التي قالها ابن شرف في وصف السُّمَيْسر:

بَـــدْأتَ وَلِلْمُبْتَدِي الْفَضْلُ فِي فُـــرُوضِ الْمَـــوَدَّةِ وَالسُّـــنَّة
وَمَا الْوِدُّ إلاَّ امِتْنَانٌ وَقَـــــدْ سَـبَقْتَ سِـــوِاكَ إِلَى الْمِنَّـــة
وَبِالسَّـــبْقِ فِي أَوَّلِ الْهِجْرَتَيْنِ تَقَدَّمَ قَوْمٌ إِلَى الْجَنَّـــــــــةِ
وَحَدَّثْتُ أَنَّكَ سَمْحُ الطِّبَـــاعِ إِذَا مَا طِبَاعُهُمْ ضَـــــــنَّت
وَنَفْسُكَ فَاضِــــــلَةٌ حُرَّةٌ إِذَا عَايَنْتَ فَاضِـــلاً حَــنَّت
خَلاَئِقُ لَوْ مَازَجَتْهَــا الجِبَـالُ إِذَا رَقَصَـــتْ لَـــكَ أَوْ غَـــنَّت
فَلَوْ مِنَ أَبَانِ وَرَضْوَى خُلِقْتَ لِمَا كُنْتَ إِلاَ مِنَ الْقِــــنَّـــة

الفصل الثاني
شِعْرُ السُّمَيْسر

من المجتث:

النـــاسُ مثْـلُ حَبـــاب[1]   والدهــرُ لُـــجَّةُ[2] مـــاءِ
فعالَــــــــــمٌ في طُفُوٍّ[3]   وعـــالَمٌ في انطـــفاءٍ[4]

تخريج الأبيات:

المطرب: ص ٩٠ .

نفح الطيب: مجلد ٣ ص ٢٩٣.

ديوان ابن الحداد: منسوبة إليه، جمع وتحقيق: د. يوسف علي الطويل،ص١٥٣

ذيل وفيات الأعيان المسمى (درة الحجال في أسماء الرجال) أنشدني الفقيه الأستاذ النحوي محمد بن يوسف التدغي لصالح بن شريف الرندي البيتين، ثم قال: وذيَّلهُما بعضهم، وأظنه له لأنه لم يغير قائله، و لم أعلمهما من قبل. - الجزء الثاني - ص١٧٢

تخريج المفردات:

(١) حُباب: الحُباب: الحية، وحباب الماء: نفاخاته التي تعلو.

(٢) لجَّة: لُجة الماء بالضم: معظمه.

(٣) طفو: طفأ الشيء فوق الماء، ، ويطفو: إذا خف على الأرض، والطفاوة: الدارة حول الشمس.

(٤) انطفاء: يقال: طفئت النار تطفأ طفوا: سكن لهبها وبرد.

من مُخلّع البسيط:

حقَّقْت مُذ كُنتُ في أمـــوري ... ولَمْ أُداهِـــــن[١] ولَمْ أُرائي[٢]
وضِعتُ[٣] في الأرض بينَ قومٍ ... غـــداً يَضيْعُون في الســـماءِ

تخريج الأبيات:

بغية الملتمس: ١١٥.

تخريج المفردات:

(١) أداهن: المداهنة المخادعة، وهو إظهار خلاف ما تضمر، واللين.

(٢) أرائي: الفعل هو الرياء، والقول هو الزور.

(٣) ضعت: ضاع: بمعنى: ضل.

من مجزوء الرَّمَل:

جُمَلةُ الدُّنيـا ذِهَـابُ   مِثْـلُ مَا قَالوا سَـرابُ
وَالَّذِي منهـا مُـشَيَّدٌ   فَخَـرَابٌ ويَبَـابُ[1]
وأرى الدَّهْـرَ بخيـلا   أبداً فيـه اضْطِرابُ
سـالبٌ ما هو مُـعْطٍ   فَالَّذيْ يُعْطي عَـذابُ
ولِيَومُ الحَشْـرِ إنعـا   مٌ سُـؤالٌ وجَوابُ
وصِـراطٌ مُسـتَقِيمٌ   يومَ لا يُطـوى كِتابُ
فاتَّقِ اللهَ وجَـنِّب   كُلَّ ما فيه حسـابُ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: مجلد ١ ص ٥٥٦.

تخريج المفردات:

(١) يباب: خراب، ويقال: خراب يباب، وهو الخالي الذي لا شيء فيه.

من الخفيف:

بِئْسَ(١) دارُ المَرِيَّةِ اليومَ دارًا ليس فيها لِساكنٍ ما يُحِبُّ
بلدةٌ لا تُمارُ(٢) إلا بِريــحٍ رُبما قدْ تَهُبُّ أولا تَهُــبُّ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: مجلد١ ص ٥٥٣.

نفح الطيب: مجلد ٣ ص ٣٩٠.

الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ج٨، ص:١١٤،وورد اسمه: السُّميسر خلف ابن شاعرها ابن فرج .

تخريج المفردات:

(١) بئس: أصلها من يبس، والبائس الرحل النازل به بلية، ومنه اشتقاق بئس، وهي كلمة للذم.

(٢) تمار: الميرة: الطعام يجلبه الانسان، وهي الطعام وما نحوه يجلب للبيع.

من مجزوء الخفيف:

أَيُّها الْعائِبُ العِـــــــذا[١] رَ وذو الْجَهْـــلِ عائِبُـــه
لا أُحِـبُّ العِـــذارَ إلا إذا شَابَ صاحِـــــبُه
فاطِّرِحْ[٢] قــولَ مَنْ يــقُو لُ كمــا طَرَّ[٣] شـــارِبُه
هُو والطِّـــفْلُ واحِـــدٌ حِـيْنَ يَهْواه راغِبُـــه[٤]
أَنا أشْكُوُهُ وهْوَ تُلــــ ـــهِـيْهِ عَني مَلاعِبُـــه
وإذا مــا اصْطَفيــتُ كَهْــ ــلاً صَفَتْ لي مَشــارِبُه

تخريج الأبيات:

الذخيرة: مجلد١ ص ٥٦٢.

تخريج المفردات:

(١) العِذار: جانب اللحية.

(٢) اطرح: انبذ

(٣) طر: طر شارب الغلام يطر طروراً وطراً: إذا بدا، فهو طار

(٤) راغبه: أي مرغوب فيه، وجمعها: رغائب

من مُخَلَّع البسيط:

يا آكلاً كُلَّ ما اشْتَـــــهَاهُ وشاتِمَ الطِّـــبِّ والطبيب
ثِمارَ ما قدْ غَرسْـــتَ تَجْنِي فانْتَظِر السَّـقْمَ عن قَريبْ
يَجْتَمِعُ الدَّاء كلَّ يـــومٍ أَغْذِيةُ السُّوء[1] كالذنـــوب

تخريج الأبيات:

الذخيرة: مجلد١ ص ٥٥٨.

نفح الطيب: مجلد ٤ ص ١٠٨

وتوجد في: المغرب ص ١٠٠ – خريدة القصر ص ١٥ – وفي رايات المبرزين: من قريب – البيت الثاني – ص ١٥٦.

أخذه أبو مدين التلمساني فقال:

ثمار ما قد غرست تجني وهذه عادة الزمان

الوافي بالوفيات ج١٣ ــ ص: ٣٦٣

خريدة القصر: ص: ١٥ ــ ج: ٢٠

تخريج المفردات:

(١) السوء: اسم جامع للآفات والداء – ويقال: صبي سيئ الغذاء.

من مجزوء الرَّجَز:

لا تَسْتَرِبْ[١] من غَـــيرِ ما تجنيه كالجـــــاني المُريب
وكذا حَكَوا بُلْ صـــافيـــا واضْـــرِبْ به وَجْه الطبــيب

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١، ص ٥٥٨.

تخريج المفردات:

(١) تسترب: الريب: الشك، والريبة: التهمة والشك، واستربت به، إذا رأيت منه ما يريبك.

من السريع:

وَقَفْتُ بالزّهْرَاءِ مُسْتَعْبرا[١] مُعْتَبِرا أندُبُ[٢] أَشْتاتا[٣]

فقُلتُ يا زَهْراء أَلا فارجِعِيْ قالت: وهل يَرجِعُ مَنْ ماتا

فلَمْ أَزَلْ أبكي وأبكي بها هَيْهات[٤] يغني الدمْعُ هَيْهَاتا

كأنما آثارُ مَن قد مَضى نَوادِبٌ يَنْدُبن مَن ماتا

تخريج الأبيات:

نفح الطيب: مجلد ١:٥٢٧

تخريج المفردات:

(١) مُسْتعبرا: العِبْرةُ، البصيرة، يقال: أمالك عبرة في هذا؟: أي: بصيرة.

(٢) أندب: الندب: النادبة تندب بالميت بحسن الثناء.

(٣) أشتاتا: شت يشت شتاتا، وهو: التفرق، والجمع: أشتاتا.

(٤) هيهات: بمعنى: بعد عني وهو حذر – وهي كلمة: تبعيد.

من الطويل:

وقدْ حَانَ[1] ترحالي فقُلْ لي عاجِـلا ... على أيِّ حـالٍ تنقضي عَـزَماتي
أأثْني بخَـيرٍ أمْ أقُـولُ تَمثُّـلاً؟ ... كما قالَتِ الخنساءُ في السمراتِ[2]
إذا لم يكُنْ فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جنى ... فأبعدَكُنَّ اللهُ مِن شَـجراتِ

تخريج الأبيات:

المغرب: ص ١٠١.

المدخل في تقويم اللسان وتعليم البيان أورد البيت الثالث لجعثنة البكاء وليس للخنساء، وقد ورد كالتالي:

إِذَا كَانَ هَـذا الخَرَصُ فِيْكُنِ دائبًا ... فَأخْبث بِمَا مَلَكْتْ مِنْ نَخَـلاَتِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْكُن ظلٌّ ولا جَنَـى ... فأبعَدكن اللهُ من شَـجراتِ

وكان قد حيف عليه في خرص نخل - ص: ٢٤٩.

في ديوان ابن سارة البكري منسوبة له ، ووردت كالتالي:

كَلومُ فؤادي بَرْؤُها كَلِـماتي ... ولا بُدَّ للمصدُور من نَفَـثاتِ
وقد حان تَرْحَالي وَجُنتَكَ سـائلاً ... على أي حـالٍ تنقضـي عـزمـاتي
أأشكر سَعْيي أم أقول تَمـثّلاً ... كما قالت الخنسـاءُ للسَّـمراتِ
إذا لم يكن فيكُن ظِلٌّ ولا جـنى ... فأبعَدكُن الله من شَـجَرات

كتاب النخلة للسجستاني، ص١٠٦ عزي البيت لعدد كثير من الشعراء

وفي لمح السحر من روح الشعر وروح الشحر ص٣٢٣ منسوبة لابن صارة

البيت: إذا لم يكن ... في الحماسة المغربية ص: ١٢٥٥ ــ ج٢ منسوب للخنساء

تخريج المفردات:

(١) حَانَ: بمعنى آنَ.

(٢) السمرات: شجر ذو شوك صحراوي — وفي العين: يخرج من غصن شجره لثى له سم.

ورد ابن شرف غرناطة، فتخلَّف السُّمَيْسر عن قصده فكتب إليه معتذرا

من المتقارب:

كَتَبْتُ إلى سَيِّدي قبْلَ، أن ... أَراهُ ورِجْلِيَ قدْ زلَّتِ
أَيقْصِدُ[1] يَذْبُلُ[2] غرناطةً ... وأتركُ قصديه في زُمرتي[3]
ويَهبطُ كِيوانُ[4] مِن بُرجِة ... إلينا ونَحْنُ على غَفْلَة
فمعذِرَةٌ لك حتى أَرَاكَ ... فأنْتَ المُمَثَّلُ في مُهْجَتي[5]

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١ ص ٥٦٠.

ورد البيت الثالث: من برجه - ففضلنا التاء المربوطة لأنها تتناسب مع أصل ابن شرف وهو الشاعر الحكيم الفيلسوف ولد ببرجة من إفريقية.

تخريج المفردات:

(١) أيقصد: القصد: إتيان الشيء.

(٢) يذبل: أي: ذوي وذُبل بالضم، والذبل: القيلة.

(٣) زمرتي: جماعات.

(٤) كيوان: نجم يقال له زحل.

(٥) المهجة: دم القلب خاصة ، ويقال: خرجت مهجته: أي ـ خرجت روحه.

من الطويل:

وأنْحَلَنِي[١] شَــــوْقِي لكُمْ فلَو أنــنّي أكُونُ مِن الْمَحْسُوسِ[٢] هَبَّتْ بِيَ الرِّيحُ

فَمَن كان ذا رُوح شكا فَقْــدَ جِسْمِهِ فهـــا أنا لا جِسْـــمٌ لدَيَّ ولا روحٌ

فيا لَهْفَ نَفْسي أيْن سَلعٌ[٣]وحاجرٌ[٤] وأيْنَ النقا والرّند[٥] والبان والشيحُ[٦]

والشيحُ[٦]

تخريج الأبيات:

المُغرب في حلى المغرب: ص ١٠١.

تخريج المفردات:

(١) أنحلني: نحل: دق.

(٢) المحسوس: ما مسته النار أو قتلته.

(٣) سلع: بفتح أوله وسكون ثانيه: شقوق في الجبال واحدها سلع، وذكر ياقوت عددا من الجبـــال باسم سلع،منها: جبل بسوق المدينة، وحصن بوادي موسى عليه السلام.

(٤) حاجر: الحاجر: بالجيم والراء، وفي لغة العرب: ما يمسك الماء، وكذلك الحاجور، وهو فـــاعول، وهو موضع قبل معدن النقرة .

(٥) الرند: بلد يقال لها: رندة بالضم، حصن من تاكرنى بالأندلس، منها عبيد الله بن القاسم الرندي.

(٦) الشيح: بالكسر ثم السكون وحاء مهملة: نبت له رائحة عطرة، ذات الشيح: بالحزن من ديار بني يربوع، وذوالشيح موضع باليمامة، وأيضا موضع بالجزيرة.

من الوافر:

تَحَفَّظْ مِنْ ثيابكَ ثُمَّ صُـــنْهَا — إلا سَوف تلْبَســـــُها حِدادا

ومَيِّز عنْ زمانكَ كُـــلَّ حِيْنٍ — ونافِرْ أَهْلَهُ تَسُـــدِ الْعِـــبادا

وظُنَّ بســـائِرِ الأَجـــنْاسِ خيراً — وأَمَّا جِنْسُ آدمَ فالبعـــــادا

أَرادُونِي بِجَمْعِـــهُمْ فَـــرُدُّوا — على الأَعْقابِ قد نكَصُوا[1] فُرادى

وعَادُوا بَعْد ذا إخْوانَ صِـــدْقٍ — كبعْضِ عَقاربٍ رجَعَت جـــرادا

ومِنْ يلْمَحْ ذكاءَ بنـــاظِرَيْهِ — يَظُنُّ بَياضَ قرطاسٍ مـــدادا

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١، ص ٥٦٠

الغيث المسجم في شرح لامية العجم ـــ الصفدي ـــ المجلد ٢ ص٣٣٣

معجم السفر ـــ السلفي ـــ ورد البيتان الأول والثاني ـــ ص: ٣٧٦.

نفح الطيب: ٢٩١/٣: كل حبر، وناظر، - البيت الثاني - .

أخبار وتراجم أندلسية: ص ١٢٣: وأما بابن آدم فالبعادا، - البيت الثالث - .

المغرب: ص ١٠٠.

زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج٢ ، ص:٣٠٤، غير منسوبة، وقال غيره ، وأورد الأبيات الخمسة الأولى، والبيت الخامس: رجعوا جدادا

تخريج المفردات:

(١) نكصوا: نكص الرجل عن الأمر نكصا ونكوصا: إذا تكأكأ عنه، ونكص على عقبيه: رجع عما كان عليه.

من مُخَلَّع البسيط:

أَقارِبُ السُّوءِ داءُ سُوءٍ فاحمِلْ أَذَاهُم تَعِشْ حَميدْا
فَمَن تكُنْ قُرحَةٌ بِفِيهِ يَصْبِر على مَصِّهِ الصّديْدا[1]

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٣.

نفح الطيب: ٤/٢٠، وورد: قرابة السوء شر داء.

تخريج المفردات:

(١) الصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح.

من السريع:

قالوا: ابْنُ حَدَّادَ فَتًى شاعرٌ ... قُلْتُ: وما شِعْرُ ابن حَدّادٍ؟
أَشْعاره مثل فِراخ[1] الزنا ... فَتِّشْ تَجِدْ أَخْبَثَ أولادِ

تخريج الأبيات:
الذخيرة: ١/٥٥٩.

تخريج المفردات:
(١) فراخ الزنا: تقول هذيل: يا فرخ: يا مملوك، ويقولون: فرخ من الفروخ، يريدون: ولد زنا، وأفرخت البيضة: خرج فرخها.

من مجزوء الخفيف:

حاسِـــدِي لي مُعـــــَذَّبٌ ... يتقـــلى من الْحَسَــــــدْ
وأَنا عَنْه غافـــــــــل ... لا وجـــدت الذي يـــجد[1]
دَعْـــهُ يَشْـــقى بدائِـــهِ ... داؤُهُ عِلَّةُ الكَـــــــبِدْ
طـــارَ ذِكْـــري ولَمْ يَطِـــرْ ... ذِكْرُهُ فهو يَتَّقـــــــــِدْ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٦٠.

تخريج المفردات

(١) يجد: هو ما يجده الإنسان من الوجع.

من مجزوء الخفيف:

خُـــــذْ مِنْ الدهْــرِ ما أتى　　　إن نَعيْمــــا وإنْ نَكَــدْ
كُـــنْ كِســـكِّيْنِ جازِرٍ[1]　　　قاطــعٌ كُلَّ ما وَجَـــدْ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٤.

تخريج المفردات:

(١) جازر: الذي ينحر ويقطع اللحم.

من المجُتث:

لا تُوقِدَنَّ عَدُوّاً وأَطْفِهِ[1] بالتَّودُّدْ
فالنارُ بالْفَمِ تُطْفأ والنارُ بالفم تُوقد

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١ ص ٥٥٧.

تخريج المفردات:

(١) أطفه: من طفأ: يقال: طفت النار، وطفئ السراج، وانطفأ.

من المُنْسَرِح:

يَمْنعُني مِنْ تكَســـــُّـــبِ الولد عِلْمي بأَنَّ البنِيْنَ مِنْ كَبــدي
فإنْ يَعيشُــوا أَعِشْ علَى ضُلُع[١] وإِنْ يموتوا أَمُتْ من الكَمَــد[٢]
وإنْ أَمُتْ قبْلَهُم تركْتـــــُـــهُمُ أَهْونَ بيْنَ الأَنــامِ مِن وَتَــدِ[٣]

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٩.

تخريج المفردات:

(١) ضلع: ضلع الإنسان والدابة، والجمع أضلاع وضلوع.

(١) الكمد: هم وحزن لا يستطاع إمضاؤه.

(٣) وتد: ما برز في الحائط أو الأرض من الخشب، وجمعه: أوتاد

من المجتث:

لَمَّا أَبَى[١] عــنْ وِصــاليْ وأَضْــرَمَ الْقَلــــْبَ نارا
ولَمْ أَجِدْ لي عَـــــزاءً دعَــوتُ ربي انْتِصـــارا
وقُلتُ يا ربِّ أَنْبـــتِ بعارِضَــيْهِ[٢] عِذَارا[٣]
فكانَ ذاكَ ولكــــنْ زادَ الفــؤادَ اسْــتِعارا
إذ صارَ صُــبْحاً وليلا وكان قَبْـــلُ نَهارا

تخريج الأبيات:
الذخيرة: ١/٥٦٢.

تخريج المفردات:
(١) أبى: امتنع، وأبى الشيء يأباه إباءة: كرهه.
(٢) عارضيه: العارض: الخد
(٣) عِذارا: العذار شعر الرجل النابت في عِذاره.

من مجزوء الرَّمَل:

كُلُّ يومٍ إلــــــــى وَرَا بُدِّل البــولُ باخرا[١]
فزماناً تَهـــــــوَّدا وزَماناً تَنصّـــــــرَا
وسَيَصْـــبُو[٢] إلى المـــجُوسِ[٣] إِنِ الشـــيخُ عُمِّـــرا

تخريج الأبيات:

معجم السفر ـــ السلفي، ص: ٢٦٢.

أخبار وتراجم أندلسية: ٨٣.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — المجلد ١٣ - وزارة الثقافة ، المؤسسة المصرية العامة .

ورد في كتاب التمثيل والمحاضرة، ص:٥١٥ أبياتا لابن الحجاج يقول:

لي صديق جنى علي مرارا فأكـــــــــــــثرا
ثم لمـــــــا عاتبته غســـــــل البول باخرا
وقائل مالك لا هجـــــه قلت من يفسو على الكنف

تخريج المفردات:

(١) الخرأ: الجعس، خري، يخر، أخرأ.

(٢) سيصبو: صبا يصبو: أي — مال.

(٣) المجوس: عبدة النار.

من مجزوء الكامل:

جاءَ القليلُ مُـــكَدَّراً[١] ومُقتَّراً[٢] مثلَ العُصَـارة
دُهْنُ[٣] الحجـــارة جاءني وعَجِبْتُ من دُهن الحجارة

تخريج الأبيات:

خريدة القصر: مجلد ٢٠/١٦.

تخريج المفردات:

(١) مكدرا: الكدر نقيض الصفاء، والكدرة: في اللون خاصه.

(٢) مقترا: أقتر الرجل: فهو مقل، وأقتر: إذا ضيق على أهله في النفقة.

(٣) دهن: الدهن: هو المعروف من دهن الرأس، ودهن الأرض إذا بلها بلا يسيرا.

من مجزوء الرَّمَل:

بَيْن الأَزِرَّةِ[١] والمــآزر[٢] حُسْن تَحُـــــنُّ له الأكابــرْ
فإذا نظَرْتَ إلى الْخُــدو دِ رأَيْتَ أنْواعَ الأَزاهِـــــــرْ
وإذا تأمَّلْتَ الثُّــــغُورَ[٣] وما لناظِمِـــــــــهنَّ ناثر
أبْصــرَتَ دُراً[٤] يغتذي خمراً وما لِلْخمر عاصــــــرْ
وإذا تأمَّلْتِ الْمَــعاجِــ رَ[٥] تَحْتها دُعْجٌ[٦] المَحاجِر[٧]
خِلْتَ المنيَّةَ أَقْبَـــــلَتْ مِنْ جَيْش صِـــقْلِبَ والْبَرَابِرْ

تخريج الأبيات:
الذخيرة: ١/٥٦

تخريج المفردات:
(١) الأزرة: الزر: جويزة الجيب، وجمعه: أزرار، وأزرت القميص: جعلت له أزرارا.
(٢) المآزر: ما تأتزر به المرأة . (٣) الثغور: ما تقدم من الأسنان . (٤) در: جمع درة وهي اللؤلـــؤة.
(٥) المعاجر: ثوب تلتحف به المرأة على دائرة رأسها. (٦) دعج: شدة سواد العين مع شدة بياضـــها
(٧) المحاجر: ما بدا من النقاب وهو مادار على العين.

من المتقارب:

بَلَنْسِيَّةٌ بَلْدَةٌ جُــــنَّةٌ وفيهــا عُيُــوبٌ متى تُخْتَبَرْ
فخارِجُهــا زَهَرٌ كُلُّهُ وداخِلُــها بِرَكٌ[1] مِنْ قَذَرْ[2]

تخريج الأبيات:

معجم السفر ــ السلفي، ص:٤١٠.
أخبار وتراجم أندلسية: ص ٢٨.
الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ١٤٠.
معجم البلدان: ١/٤٩١.

تخريج المفردات:

(١) برك: جمع، شبه حوض يحفر في الأرض، وابترك السحاب: ألح في المطر.
(٢) قذر: طفس، والقذر ضد النظافة.

من المتقارب:

رأيْتُ بَني آدَمَ ليْسَ في جُموعِهِمُ مِنهُ إلا الصُّــــورْ
فلمَّا رأيتُ جَميعَ الأَنَام كذلك صِرْتُ كَطــــيْر حَذِرْ
فمَهْما بَدا مِنْهُمُ واحِدٌ أَقُــلْ: قُلْ أَعوذُ بربِّ البَشَرْ!

تخريج الأبيات:

الذخيرة جزء ١، ٦٧٨ - تحقيق: د. إحسان.

من المتقارب:

أَصابَ الزمـــــانُ بني عامِرٍ   وكانَ الزمانُ بِهِمُ يَفْـــــخَرُ
فعادَ نَهـــارُهُمُ مُظْلِـــماً   وليلُهُمُ بَعْدُ لا يُقـــمِرُ
وأَيّامُهُم بَعــدُ لا تَزْدَهي[1]   وصُبْحُهُمُ ظلٌّ لا يُســـفِرُ[2]
أماتَهُمُ الدَّهْرُ قَبْلَ المَـنُونِ[3]   فَهُم مَيِّتُونَ ولَمْ يُقـــبَرُوا[4]
كأَنَّهُمُ أَرْبُعٌ[5] دارســاتٌ[6]   فمــا لَهُمُ غَيْرَ أنْ يُــذكروا
فأين السَّريرُ وأين السُّــرورُ   وأَيْنَ القُصــورُ التي عَمَّروا؟
فلا تَعْجَبَنَّ بمــا قدْ تَرى   فلا خـــير في كل ما تُبْصِرُ
وهَوِّنْ عليكَ كَثِيرَ الحَيــاةِ   فَسُـــكْناكَ في قَبْرِك الأَكْثَرُ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٦.

تخريج المفردات:

(١) تزدهي: الزهو: الكبر والتية والفخر.

(٢) يسفر: يظهر ما كان خافيا.

(٣) المنون: جمع منية وهي الموت.

(٤) يقبروا: يدفنوا.

(٥) أربُع: الربع: الدار بعينها، وجمعها: رباع وربوع وأرباع وأربع.

(٦) دارسات: درس:، يقال: درس الحنطة أي: داسها، وأيضا: القديم.

من الخفيف:

ضِعْتُ في معْشَر كما ضاعَ نوحٌ   بين قَومٍ قدْ أَصْبَحُوا كُفَّاره
ضَرَبُوه، وما ضُرِبتُ ولـــكنْ   جَعَلُوني ممن ينافِرُ[1] دارَهْ
فتأخرت عن دياري لِهَوْنـــي[2]   والهُوَيْنا لِمَنْ يُخَلِّفُ دارَهْ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٩.

تخريج المفردات:

(١) ينافر: نفر: خرج و لم يعد.

(٢) الهون: هوان الشيء الحقير، والهين: الذي لاكرامة له، أي: لا يكون على الناس كريمًا.

من مَجْزُوء الكامل:

يهجو أبا الحسن علي العامري

جَادَ عنْ بُخْـــلٍ عَليٌّ   تلك في العــالَمِ نُــــدره(١)
فهيْ كالنارِ اعْــتَرتْها(٢)   عصــر ابراهيمَ قــــرَّة(٣)
جادَ نَزْرا(٤) فَقَبــِلْنا   درهم الســاقط بَـــدره(٥)
عَجِبَ النــاسُ وقالوا   كَيْفَ نِيْلَتْ مِنْـــــهُ دُرَّه(٦)
عَمِلَتْ فِيهِ رُقَـــائـَـا   فَلِذَا خَالَفَ أَمْـــــــرَه
هلْ رأَيتُم بَعْــدَ مُوسى   أَحَداً فجَّر صَـــــــخْرَه

تخريج الأبيات:

الخريدة: ١٦/٢٠.

الوافي بالوفيات ــ ج١٣ ــ ص:٣٦٣ ــ ٣٦٤ ، وردت الأبيات ٣ــ ٦ ، البيت الرابع: (سلت)

خريدة القصر: ص:١٦ ــ ج:٢٠ - كيف نيلت منه ذره ـــــ

تخريج المفردات:

(١) ندره: يقال: ندر الشيء — إذا سقط.

(٢) اعترتها: أي: ذبحتها، اعترت العتيرة: إذا ذبحتها.

(٣) قرة: برد

(٤) نزرا: قليلا، يقال: عطاء منزور: قليل.

(٥) بدره: البدرة تساوي عشرة آلاف درهم

(٦) درة: اللؤلؤة.

من السريع:

أنا أُحِبُّ الشِّعْرَ لِكَــــــنَّني أَبغُضُ أهْلَ الشِّــعرِ بالفِطْرَه[1]
فلَسْت تلقى فتًى شــــاعِرا إلا وفيه خلَّـــــةٌ نُكْـرَه
إنْ لَمْ يكُنْ كُفْراً تكن آفـــــةً[2] تُلازِمُ الظَّهْرَ أوِ السُّــــرّه[3]
والعُجْبُ[4] والنَّوْك[5] إلى الجَهْلِ في أَكْثَرِهم إلا مع النَّـــــدرَه[6] النَّـــــدرَه[6]

تخريج الأبيات:
الذخيرة: ٥٥٨/١.

تخريج المفردات:
(١) الفطرة: الخلقة التي يخلق عليها المولود.
(٢) آفة: النقص.
(٣) السرة: وصلة تغذية الجنين في بطن أمه، والمقصود هنا ما تحت السرة.
(٤) العُجب: الذي يحب محادثة النساء ولا يأتي الريبة، والعُجب من كل دابة: ما انضم عليه الوركان من أصل الذنب، وقيل: هو أصل الذنب كله.
(٥) النوك: الحمق.
(٦) النَّدرة: ندر الشيء يندر ندورا: سقط وشذ ، ويقال: الندرة بعد الندرة: إذا كان في الأحـــايين مرة.

من الوافر:

سَنَصْبرُ إنْ جَفَوتَ فَكَمْ صَبْرْنَا لِغَـيْرِكَ مِنْ أَمـيرٍ أو وَزيْرِ
ولَمَّا لَمْ نَنَلْ منهُم سُـروراً[1] رأيْنا فيـهُمُ كُلَّ الشُّرورِ

(١) تخريج الأبيات:

شعر السميسر الأندلسي: صوت المعارضة: ٧١.

الذخيرة: كقول الآخر مما أنشده الثعالبي . تحقيق د . إحسان: ٦٧٠ ج: ١

كتاب خاص الخاص للثعالبي: منسوبة لعلي بن محمد بن نصر بن بسام، ص:١٣٦، ووردت

سـنصبر إذ وُلِّيتَ فكم صَـبِرنا لمثلك من أمـير أو وزير
ولما لم ننل منهم سُـرورا رأينا عَزْلَهم كُلَّ السرور

من مُخَلَّع البَسيط:

صَاحِبُ غَرناطَةٍ سَــــــفيه ... وأَعلَمُ النــاسِ بالأُمــــور
صائَعَ أَذْفونْشَ[١] والنَّصارَى ... فانْظُــرْ إِلَى رأَيْــه الدَّبيرِ[٢]
وشادَ[٣] بُنْيانَهُ خِــــلافاً ... لِطَاعةِ اللهِ والأَمــــيرِ
يَبْني على نفسه سَفــاهاً[٤] ... كأَنَّهُ دُودةُ الحَــــريرِ
دَعُوهُ يَبْني فَسَوفَ يَــدْرِي ... إذَا أَتَتْ قُدْرَةُ القَـــديرِ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٤: البيت: ٤ — يبني على.

الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ٢٢٥.

نفح الطيب: ورد البيت الرابع فقط جزء ٣ - ٤١٢

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: المجلد الأول ، ص: ٢١٢ بدون نسبة.

تخريج المفردات:

(١) أذفونش:السادس، ملك ليونه وقشتاله.

(٢) الدبير: ما يدري شيئا.

(٣) شاد: شاد الحائط يشيده شيدا، وهو ما يُطلى به الحائط من حصى وغيره.

(٤) سفاها: السفاهة نقيض الحلم، وسفه الرجل: صار سفيها، وأيضا: الخفة والنزق.

من السَّريع:

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَـــــتْ له قُدْرَةٌ كالْأَخْذِ عِنْدَ الرُّزْءِ[١] بالصَّبْرِ
أَوْلاَ فمـــا حِيْلَةُ مُستَضْعَف ليس لـــه فضــل على الـــذَّرِّ[٢]
نسبَتُهُ منها فهَـــذِي وذَا تَحْتَ الذي حُـــدَّ له يَجْـــرِي
مَنْ كانَ مَخْلُوقاً مِنَ الأَرْضِ إذْ رُكِّــبَ لم يطْلَعْ على السِّـــرِّ
حَتى تُرَى الجُثَّةُ مطروحـــة والنَّفْسُ في عَالَمِهَـــا تَسْـــرِي
فَعِنْدهَا يأمَنُ مَا يَتَّـــقِي وعنــدها يَعلمُ بالأَمْـــرِ
هذا على مَذْهَبِـــنَا ثُمَّ قَدْ قِيــلَت مقـــالاتٌ ولا أَدري
لقَدْ نَشَبْنَا[٣] في الحيـــاةِ التَّي تُورِدُنا في ظُلْـــمَةِ القَبْرِ
يا لَيْتَنَـــا لم نَكُ مِـــنْ آدمَ أَوْرَطَنا[٤] في شَبَـــهِ الأَسْـرِ
إنَ كانَ قَدْ أخرَجَهُ ذَنْبُــــهُ فَمَـــا لَنَا نُشْــرَكُ في الأمــْرِ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٦.

تخريج المفردات:

(١) الرزء: المصيبة، ويكون في صغير الأمر وكبيره، وقوم مرزون: تصيبهم الرزايا في أموالهم وخيارهم.

(٢) الذر: النمل.

(٣) نشبنا: يقال: نشب الشيء في الشيء: إذا ألبس به، ونشب الرجل: إذا وقع و لم يتخلص.

(٤) أورطنا: تورط فلان في كذا وكذا: إذا نشب و لم يتخلص، وهي الورطة، والجمع: الوراط.

من السريع:

**يا شُعَراءَ الْعَصْرِ لا تَحْسَبوا		شِعَركُم مُذْ كانَ مَحْسُــــوسا[1]**
**فإنَّما حيُّكم مَيِّــــــــتٌ		كأنَّما مُحْيِيْـــــــــكُمُ عيسى**
**إن كان مَنْظُومُكُم عِندكُم		سِـــحْراً فَمَنظَومِي عَصـــا مُوسَى**

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٩.

تخريج المفردات:

(١) محسوسا: الحواس: المشاعر الخمس، الواحدة: حاسة.

من البسيط:

يا أَيُّهـــا المَلِكُ المَيْمُـــونُ طائِرُه ومَنْ لذي مَأْتَم[١] في وَجْهِهِ عُرْسُ[٢]

لاتَفْرِسَنَّ[٣] طَعاماً عِنْدَ غَيرِكُمُ إنَّ الأُسُـــودَ على المأكُولِ تُفْتَرَسُ

تخريج الأبيات:

نفح الطيب: ٣/٣٢١.

زاد المسافر: ص: ٧٦ - نسب الأبيات إلى المخزومي الأعمى الشريف.

تخريج المفردات:

(١) مأتم: النساء يجتمعن في الخير والشر، ويقولون: كنا في مأتم فلان، والصحيح مناحه فلان.

(٢) عرس: بالكسر، امرأة الرجل، ولبؤة الأسد، والعرسي لون من الضبع، والتعريس: نزول القوم.

(٣) تفرسن: تفرس الظهر تدقه، وتفرضه: تشقه، وفرس بالكسر: إذا دام على أكل الفراس، ويقـــال: أفرس عن بقية مال فلان: إذا أخذه وترك منه بقية.

من المُجتث:

حِسِّـــي[(١)] صَحيحٌ ولِكْنْ ... هَـواي يُوهِنُ[(٢)] حِسِّـي
فَصَحَّ رَأْيِي لِغَـــيْرِي ... ولَـمْ يَصِـحَّ لِنَفْسِـي

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ٥٥٢/١.

تخريج المفردات:

(١) حسي: الحس بكسر الحاء: من أحسست بالشيء، يحُس حَسا وحِسا وحسيسا، وأحس به، وأحسه: شعر به.

(٢) يوهن: الوهن الضعف في العمل، وقد وَهن ووهِن بالكسر، ويهِن: أي ضَعُف، ورجل واهن: ضعيف لا بطش عنده.

من الطويل:

وُلِّيتُمْ فما أَحسَنْتُمُ مُذ ولِّـــيْتُمُ ... ولا صُنتُمُ[١] عمَّن يَصُونكُم عِرْضا
وكُنتُم سَماءً لا يُنـــالُ مَنالُها ... فَصِرْتُم لذِي مَن لا يُسائُلكُم أرضا
سَتَسْتَرجِعُ الأيامُ ما أَقْرَضْتكُمُ ... ألا إِنَّها تسْتَرجِعُ الدَّيْنَ والقَرْضَا[٢]

تخريج الأبيات:

نفح الطيب: ٤/١٠٨.

تخريج المفردات:

(١) صنتم: الصون: أن تقي الشيء مما يفسده.

(٢) القرض: هو ما تعطيه ليقضيكه، وجمعه قروض.

من المجتث:

ضاقَتْ بلَنْسيـــــــةُ بي وذَادَ(١) عني غُمُــوضي(٢)
رقْصُ البراغِيْثِ(٣) فيهـــا على غِنَاءِ الْبَــعُوضِ(٤)

تخريج الأبيات:

شعر السميسر الأندلسي (صوت المعارضة) ص: ١٥١

الأعلام في من حل مراكش وأغمات ... للحصري، نسبه إلى ابن دحية

الذخيرة: ١/٥٥٥. وأنشدتم لبعضهم في البعوض.

بدائع البدائة: منسوبة للأستاذ أبي الحسن الحصري

نفح الطيب: مجلد١ قال: وقال بعضهم، ص: ١٨٠، وفي المجلد ٣ قال: ونحو هذا قول الحصري فيما نسبه إليه ابن دحية، ص: ٣٣٠

تخريج المفردات:

(١) ذاد: ذاد ذودا وذيادا: الطرح والدفع، ويقال: ذدت فلانا عن كذا، أذوده، أي طردته.

(٢) غموضي: الغَمض: النوم.

(٣) البراغيث: جمع برغوث: دويبة شبه الحرقوص

(٤) البعوض: البق، حشرة معروفة.

من المجتث:

ما جـــاء نَصًّـــــا فخُـــذْهُ   ولا تكن تَتَخَـــــــطّى
ولا تَقُل بقـــــــياسٍ[1]   إبليسُ قـــاسَ فأَخْطـــــا

(١) تخريج الأبيات:
الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار،ص:٥٩
ورد في الرواية: قال السلفي: أنشدنا أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن مرشد المقري المري بمصـــر، قال: أنشدني أبو القاسم خلف بن فرج بالمدينة لنفسه: وأورد البيتين، وتتبعت معجم السلفي فلم أجد البيتين ،(حسب الطبعة) .
وقد أورد ياقوت مكانين بالأندلس باسم المدينة، وهما: مدينة قبرة: ناحية من نواحيها يقال لها المدينة بالأندلس، ومدينة النحاس ، ويقال لها مدينة الصفر، وهي من عجائب الأندلس، معجم البلدان ـــ المجلد الخامس، ص٩٥ .

من المجتث:

دَعْ عَنْـــك جَـــاهاً ومـــالا لا عَيْـــشَ إلاّ الكفـــافُ
قُوتٌ حَلالٌ وأَمْـــــنٌ مـــن الـــرَّدى وعَفـــافُ
وكُلُّ ما هو فَضـــــلٌ[١] فإنَّهُ إِسْـــــرافُ[٢]

تخريج الأبيات:
الذخيرة: ١/٥٥٧.

تخريج المفردات:
(١) فضل: ضد النقص، وهو ما زاد عن الحاجة.
(٢) إسراف: نقيض الاقتصاد.

من السريع:

وقال في الوزير الكاتب أبي عمر بن الباجي

يا فاضِلَ الشُّرطَة شَـــرْطي على شرطك تَنْوِيهي ولا أَخْتَلِــفْ
فاحْذِفْ لي السيْنَ وسوف التي زِيْدَتْ على الزائِدِ فهو الأَخَفْ
فَسَوْفَ سَيْفٌ قُلبَـــتْ واوها كمْ قَطعَتْ أَعْنَاقَ من قَدْ سَلَفْ
فَرُدها حالاً فَفِعْلٌ مضـــــى ماضٍ وما اسْتُقْبِلَ قد يَخْتلِفْ[1]

---

(١) تخريج الأبيات:

الذخيرة: ٥٦١/١.

من مُخَلَّع البسيط:

يا مُشْفِقاً[1] من خُمُول[2] قَوم ليْسَ لَهُم عِنْـــــدَنا خَلاقُ[3]
ذُلُّوا وقَدْ طَـــــالَ ما أَذَلُّوا دَعْهُم يَذُوقُــوا الذي أَذَاقُــوا

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٣.

خريدة القصر: ج:٢٠ ـــ ص: ١٥: وقد ورد: البيت الثاني: ذلوا وكم طال - كما أذاقوا

نفح الطيب: ٤/١٠٨.

تخريج المفردات:

(١) مشفقا: الشفيق: الناصح الحريص على صلاح المنصوح.

(٢) خمول: الخامل: الخفي، ويقال: خامل الذكر: أي لا يعرف.

(٣) خلاق: النصيب من الحظ – ورجل ليس خلاق: أي: ليس له رغبة في الخير والإصلاح.

من المتقارب:

إذا شِئتَ إبْقَاءَ أحْوالِــــكا فلا تَجْر جَاهاً على بالِكا[١]
وكُنْ كالطريْقِ لِمُجْتَازِهـــا يَمُرُّ وأَنْتَ علَى حَــــالِكَا

تخريج الأبيات:

نفح الطيب: ١١٧/٤.

التكملة لكتاب الصلة، ج٢ ، ص:١٤٣.

تخريج المفردات:

(١) بالكا: البال: بال النفس وهو الاكتراث، والمصدر المبالاة، والبال أيضا: رخاء العيش، تقول: إنه لناعم البال رخي العيش.

من الخفيف:

قَدْ هَجَرْتُ اللّذاتِ إلا قليلاً بعد وَصْلي لها زماناً طــــويْلا
فأنا ثابِتُ البنانِي[١] ولكـــن لي قَلْبٌ عَنِ النَّـــواسي[٢] أُزْيلا
وبِحَقٍّ أَقولُ لولا حَذاري[٣] منْ كلام الوُشَاة قالاً وقيْـــلا
لبدا لِلأَنامِ منّي عُجَـــابٌ و لأَوْضَحْتُ للرُّواة السَّبيــلا

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٧.

تخريج المفردات:

(١) ثابت البناني: ثابت بن أسلم البناني ، تابعي قاص زاهد، مات بعد العشرين ومائة.

(٢) النواسي: الحسن بن هانئ أبو نواس.

(٣) حذاري: أي: أحذر.

من المُجتث:

المـــــــالُ ذُلٌّ وذُلٌّ ... ألاَّ يُرى لك مـــــــالُ

فاحْـــرصْ(١) كأنكَ بـــاقٍ ... فمـــا لذيْ الفقْـــر حالُ

فاقنع(٢) فإنّـــكَ فانٍ(٣) ... غداً وكل مُحَـــــالُ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٧.

تخريج المفردات:

(١) الحرص: الشره – والحرصة: مستقر كل شيء

(٢) اقنع: اكتفى.

(٣) فان: أي: نفد الشيء، وتفانوا، أي أفنى بعضهم بعضا في الحرب.

من الرَّمَل:

قِصَّتي يا سَادَتِي مُضْـــحِكَه بَيْنكُم منْ حَيْثُ يُبكَى بالْمُقَلْ[(١)]
إنْ أجئكُم بغريْـــــب قُلتُم عندنا أَغْربُ فاسْكُتْ أو فَقُـــلْ
أَبْصَرَ النصَّال[(٢)] دُراً[(٣)] غالياً قالَ عندي منهُ أَغْلَى وأَجَــــلّ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ج١ ٦٧٩

تخريج المفردات:

(١) المقل: المقلة: شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها، وقيل هي العين كلها.

(٢) النصال: النصل: نصل السهم ونصل الكين، ويقصد به الحداد الذي يصنع السكاكين.

(٣) درا: جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة، والجمع: دُرٌّ ودرّات ودرر.

من مجزوء الوافر:

إذا الْمَــرءُ اشْتَرى بَصَلَه فلا تَسْــأَلْهُ عن مَسَــــلَهْ
شُروطُ الْعِلْم أَربَــــعةٌ فأُوَّلُهــا التّـــــــفرغُ لَهْ
ودَرْسٌ ثُمَّ فَهْـــمٌ ثــــ ـمَّ حَمْلكَــــهُ عَنِ الْحَــمَلَهْ
ثلاثٌ مَنْ تكُنْ فيــــهِ وإلا لَمْ ينــــــــلْ أَمَلَهْ

المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٢٣٩

من مجزوء الرَّمَل:

كُلُّ عِلْمٍ ما خلا الشـــر ع وعِلْمَ الطبِّ بَـــاطِلْ
غيْرَ أَنَّ الأَوَّلُ الطِّــبُّ على رأيْ الأَوائـــلْ
هَلْ تمامُ الشَّـرْعِ إلا أَنْ يكُونَ الجسْـمُ عامـلْ؟
فإذا كانَ عَليـــلاً بَطَلَتْ تِلكَ العوامِـــلْ

الذخيرة: ج١: ٥٥٨.

من مجزوء الخفيف:

لا تَغُرَّنَّكَ الحـــــــيا ةُ فموجُـــــــــــودُها عَدَمْ
ليْسَ في البرقِ مُتعـــــةٌ لا مريء يَخْبط[1] الظُّــــــلَمْ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٢.

تخريج المفردات:

(١) يخبط: الضرب بالعصا، ويقال بات يخبط الظلماء.

من المُنْسَرِح:

أُوصيْــكَ حَيْثُ النُّصحُ مُعْتَرِضٌ إيَّاكَ والمُــرد[١] وهْي مُحتَلِمَه[٢]
الطفــــلُ ما أَصْبَحَتْ أُويْرَتُه[٣] إذا استَشاطَتْ[٤] كأنَّها حَلَمهْ[٥]
واقْس علَيه إذا اشــتكَى وبَكى لا رَحِمَ اللهُ كُلَّ منْ رَحِمَــــه
لا تَخْشَى والقولُ عَنْكَ مُرتفعٌ عاقِبةُ الظُّلم فيه مَنْ ظَلَمــــه
فإنْ تجاوَزْتَ ما حَــدَّدْتُ فما يَسُؤُنِي أَنْ تُعدَّ في الْقَطَمَـــــه[٦]

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٦٣.

تخريج المفردات:

(١) المرد: الأمرد: الغلام الذي لا شعر له

(٢) محتلمه: احتلم الغلام: إذا بلغ.

(٣) أويرته: تصغير أير، والأياري: عظيم الذكر.

(٤) استشاطت: الشطاط: الطول واعتدال القامة.

(٥) حلمه: الحلمة: رأس الثدي.

(٦) القطمة: شدة الإغتلام، والفحل الهائج.

من الطويل:

أَلا قُلْ لأَهْلِ القيروان لِحاكُمْ وأَسْتاهُكُم[١] هَائَتْ عليكم فَهِنْتُمُ
وأَسْتاهُكُم تُعْطُونها ولِحاكُمُ تَحُفُّونها[٢] بالحلـــْقِ طُرا لُعِنْتُمُ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٢.

تخريج المفردات:

(١) أستاهكم: كلمة شتم ، المؤخرة.

(٢) تحفونها: حف الشعر يحف حفوفا: إذا يبس، واحتفت المرأة: إذا حفت شعر وجهها بخيطين، والحفوفة: اليبوسه

من مجزوء الكامل:

نادِ المـــلوك وقُــلْ لَهُم ماذا الذي أَحدثْتُـــمُ
أَسْلَــــمْتُمُ الإسْــلامَ في أَسْرِ العدا وقَـــعَدْتُمُ
وَجَــــبَ القيامُ عليكُمْ إذْ بالنصـــارى قُمْتُمُ
لا تُنكروا شَـــقَّ الْعَصـــا فَعَصَــا النَّبِيِّ شَقَقْتُمُ[1]

تخريج الأبيات:

(١) الذخيرة: ١/٥٥٣.

من البسيط:

رأَيتُ آدم في نومي فَقلــتُ لَهُ أَبا البريَّةِ إنّ النــاسَ قد حَكَمُوا
أَنَّ الْبرَابرَ نَسْـــلٌ منك قال: إذن حَوَّاءُ طالِقةٌ إنْ كانَ ما زَعَمُوا[1]

تخريج الأبيات:

(١) الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، جزء ١ - ٥٩

نفح الطيب: ٣/٤١٢.

زاد المسافر: ص ٧٧ - ٧٨ نسبها لأبي عبدالله بن سهل اليكي، وورد البيت الثاني كالتالي:

أن الزراجين رهط منك قال إذا حواء طالقة إن كان ما زعموا

من الرجز:

خَـــيَّرني الْمُعتَصِــم[1] وهــــو بقَصْــــدي أَعْلَمُ
وهـــو إذْ يَجْمَــعُ لي أَمْناً ومنا أكْـــــــــرمُ

تخريج الأبيات:

نفح الطيب: ٣/٤١٢.

تخريج المفردات:

(١) المعتصم:ابن صمادح ، حكم المرية.

من مجزوء الرَّمل:

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرءُ مِنْ هَمٍّ   باكتِســــابِ اللَّحْمِ والدم

حيوان حيــــــوان   صَحِّفُوه فهو أَقْــــوَمْ[1]

تخريج الأبيات:

(١) الذخيرة: ١/٥٥٤.

من المُجْتَث:

العِلْمُ علمان: علْمُ الـــــ أَدْيـــانِ والأَبْـــدَانِ
ما الطِّبُّ للـــــدِّينِ إلاَّ كـــالرُّوح للجُثْمـــانِ
هَلِ الشَّرِيْـــــــعَةُ إلاَّ بِصحَّةالأبـــدان؟

الذخيرة: ج١: ص: ٦٧٥

من المتقارب:

بُعوضٌ جَعَلْنَ دمي قَهْوةً ... وغَنَّينني بضُرُوبِ الأَغَـــانْ
كأنَّ عُروقِي أَوْتـــارُها ... وجِسْمي الرَّبابُ[(١)] وهُنَّ القِيانْ[(٢)]

تخريج الأبيات:

بدائع البدائه: ٢٦٨: وقد ورد: شربن دمي – أوتارهن.

الذخيرة: ١/٥٥٥.

الرايات: ١٥٦.

نفح الطيب: ٣/٣٢٩ وقد ورد: أوتارهن بالبيت الثاني .

مباهج الفكر ومناهج العبر - الوطواط ـــ غير منسوبة ص٥٥٠

تخريج المفردات:

(١) الرباب: آلة موسيقية، ويقال للسحابة رباب

(٢) القيان: القينة: الأمة المغنية.

من الوافر:

رَجَـوْناكُم فَما أَنْصَفْتُمُونا ... وأَمَّلْناكُمُ فَخَذَلْتُمُـونا

سَنَصْبِرُ والزَّمانُ لَهُ انْقِلابٌ ... وأَنْتُم بالإشـارةِ تفهمونا(١)

تخريج الأبيات:

(١) الذخيرة: ١/٥٥٣.

من مجزوء الرمل:

هُـــنْ إذا ما نِلْتَ حظًّـــا فَأَخُـــو العَقْـــلِ يَهُـــونُ
فمتى حَطَّـــكَ دَهْـــرٌ فَكَما كُنْتَ تكُـــــونُ[1]

تخريج الأبيات:

(١) نفح الطيب: ٤/١١٧

التكملة لكتاب الصلة، مجلد٢ - ص:١٤٣

من مُخَلَّع البسيط:

خُنتُم فَهُنتُم(١) وكَــمْ أَهَنْتُم زَمــانَ كُنتُم بلا عُيــونْ
فأَنتم تحْتَ كُلّ تَحْــتٍ وأَنْتُمُ دُون كُــلّ دُونْ
سَكَنْتُم يا رِياحَ عــادٍ وكــل رِيْــحٍ إلى سُــكُونْ

تخريج الأبيات:

خريدة القصر: ٢/١٦.

نفح الطيب: ٤/١٠٨.

تخريج المفردات:

(١) هنتم: الهين: الحقير.

من مجزوم الكامل:

قالوا أَتَسْكُنُ بَلــــــدةً نَفْسُ الْعـــزِيْزِ بها تَهُـــونُ
فأَجَبْتُهُم بتـــــــأَوُّهٍ كيفَ الخَـــلاصُ بما يكُوْنُ
غرناطةٌ مثـــوى[١] الْجنيـــــنِ[٢] يَلَذُّ ظُلمَتَهُ الجنـــينُ

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٥.

تخريج المفردات:

(١) مثوى: الموضع الذي يثوي فيه الرجل، وهو مقصور، وأمُّ مثوى الرجل: صاحبة مترله الذي يترل فيه.

(٢) الجنين: الولد في بطن أمه، وجمعه: أجنه.

من السريع:

إذا رأَيْتَ المرءَ فاحْكُمْ علــى مَولاهُ مِنْ ظـــاهِرِ مَرْآهُ
دَليلُ حَالِ الْمَرءِ عِبْــــدائُهُ والْعَبْدُ من طِينــةِ مَولاهُ[1]

تخريج الأبيات:

(١) الذخيرة: ٥٥٣/١.

الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والأشعار ، ص: ١٠١ منسوبة لأبي أحمد عبدالعزيز بـــن خيرة ، وقد ورد البيت الأول كالتالي:

إذا رأيت العبد فاحكم على مولاه من ظــاهر مــولاه

من السريع:

لله في الدُّنيا وفي أَهْلِهـــــا مُعميَّـــــات قَدْ فَكَكْـــناها
مِنْ بَشَرٍ نَحْنُ فَمن طَبْـــعِنا نُحِبُّ فيهـــا المال والْجاها
دعْني منَ النـــاسِ ومِنْ قولِهِمِ فإنَّما النَّاسِكُ خـــلاها
لَمْ تُقْبل الدُّنيا على ناسِـــكٍ إلاَّ وبالرَّحْبِ تَلـــقَّاها
وإنَّما يَعْرِضُ عَنْ وَصْـــلِها مَنْ صَـــرَفَتْ عَنْهُ مُحَيَّاها(١)

تخريج الأبيات:

(١) نفح الطيب: ٣/٢٢٧.

من مجزوء المتقارب:

أآكلُ ما تَشْتَـــــهي نُهِيْتَ ولم تَنْتَـــــهِ
لأَكْلكَ ما تشـــتهي بَقِيْتَ وما تَشْتَهي[1]

تخريج الأبيات:

(١) الذخيرة: ١/٥٥٢.

الوافي بالوفيات ــ ج١٣ ــ ص: ٣٦٣.

خريدة القصر: ج:٢٠ - ص١٥ -: أتأكل ما تشتهي .

من المُنْسَرِح:

إذا تَبطَّنْتُ[١] لَـــذَّتي فــأنا   نَطِيْسٌ[٢] نَفْسِي عسى أُداوِيْها
فلا تَلُمْ مُولَعا[٣] بلـــذَّتِهِ   فإنَّها عِلَّةٌ يُعانِيْـــــــها

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٢.

تخريج المفردات:

(١) تبطنت: يقال: تبطن الرجل جاريته: إذا باشرها ولمسها.

(٢) نطيس: المبالغة وتقصي دقة الأمور، والناطس: الجاسوس.

(٣) مولع: أولع بكذا ولوعا وإيلاعا: إذا لج، ورجل ولع وولوع.

من المُجتَث:

قالوا الْمَريَّةُ فيهـــا نَظافَةٌ قُلْتُ إيْـــــهِ
كأنَّها طَسْتُ[١] تِبْرٍ[٢] ويُبصَــقُ[٣] الدمُ فيه

تخريج الأبيات:

الذخيرة: ١/٥٥٣.

نفح الطيب: ٣/٣٩٠.

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ص: ١١٤.

تخريج المفردات:

(١) طست: إناء منبسط لا قعر له.

(٢) تبر: الذهب والفضة قبل أن يعملا.

(٣) يبصق: البصاق: اللعاب.

التعريف بالأعلام الواردة في البحث:

* **ابن بسام:** الأديب أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ترك شنترين وهاجر فحل إشبيلية في حدود سنة٤٨٥هـ، وتردد على قرطبة، وقبل أن يحل بإشبيلية كان قد زارها قبل ذلك، تُوفي في حدود سنة ٥٤٢هـ (مقدمة الذخيرة - تحقيق الدكتور إحسان).

* **ابن دحية:** أبو الخطاب ابن دحية مجد الدين عمر بن الحسن بن علي الأندلسي، من كبار المُحدّثين، ومن الحُفّاظ الأثبات المخلصين، ارتحل إلى المشرق في دولة بني أيوب، وله شعر ونثر، كان مولده في ذي القعدة سنة٥٤٧ هـ وتوفي فجر ليلة الثلاثاء١٤ من ربيع الأول سنة٦٣٣هـ، بالقاهرة، ودُفن بسفح المقطم (نفح الطيب٢ ص ١٠٣).

* **ابن شرف:** الحكيم الفيلسوف أبو الفضل جعفر ابن أديب إفريقية أبي عبدالله بن شرف الجذامي، ولد ببرجة، وقيل دخل الأندلس ابن سبع سنين، اشتهر بمدح المعتصم بن صمادح. (المغرب ج٢ ص٢٣٠).

* **أبو عمر بن الباجي:** أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي فقيه جليل رحل إلى المشرق وحج وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس، فجل قدره عند المقتدر بن هود ملك سَرَقُسطة. (المغرب ج١ ص٤٠٥).

* **الأذفونش:** أذفونش السادس ملك ليون وقشتالة. (ملوك الطوائف - دوزي، ترجمة الكيلاني ص٢٦٦).

* **باديس بن حبوس:** باديس بن حبوس بن ماكس الصنهاجي أبو مناد المُلقَّب بالمُظَّفر صاحب غَرناطة وأعمالها، بويع بعد وفاة أبيه سنة٤٢٨هـ، استوزر يوسف بن اسماعيل اليهودي المعروف بابن نغزاله، واستفحل اليهود في عهده، توفي بغرناطة سنة ٤٤٥هـ (الأعلام للزركلي - مجلد٢ ص٤٠).

* **خلف بن أيوب:** خلف بن أيوب بن فرج، شاعر كان في حدود الخمسين وثلاثمائة هـ، مدح سعيد بن المنذر الأموي. (جذوة المقتبس ص٢٠١ تحقيق: الهواري).

* **سعيد بن المنذر:** يقول عنه المراكشي: قائد مشهور أيام عبدالرحمن الناصر. (المعجب في تأريخ المغرب ص٥٠).

* **عبدالله بن بلقين:** عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي، آخر ملوك غَرناطة من الدولة الصنهاجية، ولي غَرناطة بعد موت جده باديس سنة٤٦٥هـ، وفي سنة ٤٨٣هـ هاجمه يوسف بن تاشفين وأخذه وأخاه تميم إلى مراكش، وأقطعهما هناك فعاشا إلى أن هلكا، وهو صاحب كتاب التبيان - طبع في القاهرة باسم مذكرات الأمير عبدالله - وقد استعان بأذفونش ملك النصارى ضد يوسف بن تاشفين. (الأعلام للزركلي المجلد٤ ص٧٥).

* **محمد بن جعفر:** محمد بن جعفر بن عبدالرحمن اللخمي، من أهل قرطبة وأصله من جيان، يُكنى أبا بكر وأبا عبدالله، مقرئ، أخذ القراءات عن عدد من العلماء، وتصدر للإقراء بجامع قرطبة، وقد قرأ بغَرناطة وبَلَنْسِيَّة، وخرج في الفتنة عند انقراض دولة المُلَثَّمين واستقر بوهران، وتُوفي هنالك سنة٥٤٤هـ وقد قارب الثمانين. (التكملة لكتاب الصلة، مجلد٢، ص١٤٢ـ ت ١٤٣).

* **محمد بن نجاح الذهبي:** محمد بن نجاح الذهبي القرطبي أبو عبدالله، فقيه متقدم في علم الأحكام، مُحدِّث، وُلد سنة أربعمائة وخمس وخمسين في التاسع من رجب، وتُوفي في الخامس من جمادى الآخرة سنة٥٣٢هـ وصلى عليه ابنه أحمد. (بُغية الملتمس ص١١٥) .

* **المُعتصم بن صُمَادح:** أبو يحيى محمد بن معن بن صُمادح المُلَقَّبِ بالمعتصم بالله، تغلب على المرِّية وأخذها من خيران العامري - الخادم - (المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٦١).

* **المعتمد على الله:** أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد المعتمد على الله الظافر بحول الله، كان يتمتع بذكاء نفس وغزارة أدب، ولي أمر إشبيلية بعد أبيه وله سبع وثلاثون سنة، وأُخرج عن ملكه على يد ابن تاشفين في شهر رجب سنة ٤٨٤هـ وكانت مدة ولايته إلى أن خُلع وأسر عشرين سنة. (المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٧٦).

* **منصور الفقيه:** منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي أبو الحسن، **فقيه** شافعي، من الشعراء، ضرير، أصله من رأس العين بالجزيرة، سافر إلى بغداد ومدح الخليفة المعتز بالله، سكن مصر وتُوفي بها، له عدد من الكتب. (الأعلام للزركلي مجلد٧ - ص ٢٩٨).

* **يوسف بن تاشفين:** يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحِمْيَري أبو يعقوب، أمير المسلمين وملك الملثّمين، سلطان المغرب الأقصى، بنى مدينة مراكش سنة٤٦٥هـ، وُلد سنة: ٤١٠ هـ في صحراء المغرب، ولاّه ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر سنة٤٦٣هـ واستولى على مدينة فاس، وغزا الأندلس، في سنة ٤٧٩هـ كانت وقعة الزلاّقة التي انتصر فيها على الفرنجة. (الأعلام للزركلي - مجلد٨ ص٢٢٢).

المصادر والمراجع:

١ - القرآن الكريم

٢- أخبار وتراجم أندلسية: لأبي طاهر السلفي، استخرجها من معجم السلفي د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت - ١٩٨٥م.

٣- أدباء العرب: بطرس البستاني - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٦م.

٤- الأعلام: خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين.

٥- الأدب الأندلسي: الدكتور سامي يوسف أبو زيد، منشورات دار المسيرة - عَمّان، الطبعة الأولى٢٠١٢م.

٦- الأندلس - الإنسان والمكان -: الدكتور قاسم الحسيني، مطبعة بني يزناسن - سلا - الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٧- الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار: جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، منشورات: المكتب الإسلامي ببيروت، ودار الخان بالرياض ١٩٩١م - الطبعة الأولى.

٨- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: العباس السملالي، راجعه: عبدالوهاب ابن منصور، الطبعة الثالثة،٢٠٠٧م، المؤسسة الملكية - الرباط.

٩- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: أبو العباس الناصري، تحقيق: أحمد الناصري، منشورات: وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١م - المغرب.

١٠- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: أبو العباس الناصري، اعتنى به: محمد عثمان، دار الكتب العلمي ببيروت، الطبعة الثانية: ٢٠١٠.

١١- إعتاب الكتاب: لأبي عبدالله ابن الأبّار، تحقيق الدكتور صالح الأشتر، منشورات دار الأوزاعي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٢- بدائع البدائة: علي بن ظافر، ضبطه مصطفى عبدالقادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٣- بُغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، تحقيق د. روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٤- تاريخ الأدب الأندلسي: الدكتور إحسان عباس، منشورات دار الشروق، عَمّان - الطبعة الأولى، الإصدار الثالث٢٠١١م.

١٥- تاريخ إسبانيا الإسلامية (أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام): لسان الدين ابن الخطيب السلماني، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، منشورات مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - طبعة ٢٠١١م.

١٦- تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان: للعلامة الإمام نور الدين السالمي، صححه عز الدين التنوخي، الطبعة العمومية بدمشق - الطبعة السادسة: ١٩٦٣م.

١٧- التمثيل والمحاضرة: عبدالملك الثعالبي، تحقيق:زهيه سعدو، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى - ٢٠١٠م بيروت.

١٨- التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبّار، تحقيق الدكتور بشار عواد، منشورات دار الغرب الاسلامي - تونس - الطبعة الأولى ٢٠١١م.

١٩ - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: لأحمد ابن القاضي المكناسي، منشورات دار المنصور للطباعة - الرباط — ١٩٧٤.

٢٠- جذوة المُقْتبِس في تاريخ علماء الأندلس: لأبي عبدالله الحميدي، تحقيق إبراهيم الابياري، منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٢١- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: لأبي عبدالله الحميدي، تقديم د. ناصر الأنصاري، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨م.

٢٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: لأبي عبدالله الحميدي، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري، منشورات شركة أبناء شريف الأنصاري، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٢٣- الحلة السيراء: ابن الأبّار، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، منشورات دار المعارف ١٩٨٥م.

٢٤- الحماسة المغربية: تحقيق: د. محمد رضوان الداية - منشورات: عالم بلا عنف - ٢٠٠٥م.

٢٥- خاص الخاص: لأبي منصور الثعالبي، قدم له حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت.

٢٦- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصبهاني الكاتب، تحقيق: عمر دسوقي وعلي عبد العظيم - المجلد٢٠ الجزء الثاني من قسم شعراء الأندلس - مطبعة الرسالة.

٢٧- دلالة الألفاظ: الدكتور إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٨- ديوان ابن الحداد الأندلسي: جمعه وحققه الدكتور: يوسف علي طويل، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٩٩٠م.

٢٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام الشنتريني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي - بيروت - ٢٠٠٠م.

٣٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام، تحقيق سالم مصطفى البدري، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٣١- ذكر بلاد الأندلس" لمؤلف مجهول، تحقيق لويس مولينا، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل أسين - مدريد - ١٩٨٣م.

٣٢- ذيل زاد المسافر: لمؤلف مجهول، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٣٣- ذيل وفيات الأعيان المسمى: درة الحِجَال في أسماء الرجال: تأليف أبي العباس أحمد ابن محمد المكناسي، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، منشورات: المكتبة العتيقة - تونس ودار التراث القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

٣٤- رايات المُبَرَّزين وغايات المُمَيَّزين: لأبي الحسن علي بن موسى الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، منشورات دار طلاس بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٣٥- زاد المسافر وغُرة مُحَيَّا الأدب السافر: لأبي بحر صفوان التجيبي، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٣٦- زهر الأَكَم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي، حققه الدكتور محمد جدي والدكتور محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب - دار الثقافة بالبيضاء - المغرب، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٣٧- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: هنري بيريس، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي، منشورات دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٨ م الطبعة الأولى.

٣٨- شعر السُّمَيْسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري - جمع ودراسة: محمود محمد العامودي، مجلة الجامعة الاسلامية - غزة العدد الثاني - ٢٠٠١م.

٣٩- شعر السُّمَيْسر الأندلسي (صوت المعارضة): الدكتور حافظ المغربي، منشورات دار المناهل ببيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٤٠- الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف: الدكتور محمد شهاب العاني، منشورات دار دجلة - عَمّان - الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٤١- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: لأبي القاسم ابن بشكوال، تحقيق بشار عوّاد معروف، منشورات دار الغرب الاسلامي - تونس - الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٤٢-الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين الصفدي، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٩٧٥م.

٤٣- في الأدب الأندلسي: الدكتور محمد رضوان الداية، منشورات دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.

٤٤- كتاب النخلة: لأبي حاتم السجستاني، تحقيق عبدالقادر أحمد، منشورات دار الوثائق بدمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٤٥- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٩٨٨م.

٤٦- لسان العرب: محمد بن مكرم - ابن منظور - منشورات دار صادر - بيروت - الطبعة السابعة ٢٠١١م.

٤٧- لمح السحر من روح الشعر ورَوْح الشِّحر: لأبي عثمان سعيد بن ليون الأندلسي، تحقيق" د. سعيد بن الأحرش، منشورات المجمع الثقافي - أبوظبي - ٢٠٠٥ م.

٤٨- مباهج الفِكَر ومناهج العبر: تأليف محمد بن إبراهيم الوطواط، دراسة وتحقيق: د. عبدالرزاق أحمد الحربي، منشورات: الدار العربية للموسوعات - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٤٩- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: أبو عبد الله محمد اللخمي الأندلسي، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٥٠- مذاهب الأدب (معالم وانعكاسات): الدكتور ياسين الأيوبي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.

٥١- مذكرات الأمير عبدالله (كتاب التبيان:تحقيق إ. ليفي بروفسنال، منشورات دار المعارف بالقاهرة٢٠٠٨م.

٥٢- المُطرب من أشعار أهل المغرب: لأبي الخَطّاب عمر بن دحية، ضبطه الدكتور صلاح الدين الهواري، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٥٣- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لأبي محمد عبدالواحد المراكشي، شرحه الدكتور صلاح الدين الهواري، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٤- المعجم: لأبي عبدالله ابن الأبار، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي - تونس - الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٥٥- معجم البلدان: ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت -.

٥٦- معجم السفر: لأبي طاهر السلفي، تحقيق عبدالله عمر البارودي، منشورات دار الفكر - بيروت ١٩٩٣م.

٥٧- المغرب في حلى المغرب: تحقيق الدكتور شوقي ضيف، منشورات دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٩٣م.
٥٨- المقتبس في أخبار بلد الأندلس: لأبي مروان حيان بن خلف ابن حيان، شرحه الدكتور صلاح الدين الهواري، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٥٩- المقتبس من أنباء أهل الأندلس: لابن حيان القرطبي، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، منشورات الجمهورية العربية المتحدة - لجنة إحياء التراث - القاهرة ١٩٧١م.
٦٠- المقتبس من أنباء أهل الأندلس - السفر الثالث -: لابن حيان القرطبي، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - الرياض - الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٦١- مقدمة لدراسة علم الدلالة: الدكتور طالب محمد إسماعيل، منشورات دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع - عَمّان - الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٦٢- ملوك الطوائف ونظرات في تأريخ الاسلام: للعلامة دوزي، ترجمة: كامل كيلاني، مكتبة الحلبي وشركاه، مصر - الطبعة الأولى١٩٣٣م.
٦٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب - منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٦٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن المقري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، منشورات دار صادر - بيروت - الطبعة الخامسة ٢٠٠٨م
٦٥- النقد الأدبي الحديث: الدكتور محمد غنيمي هلال، منشورات دار الثقافة - بيروت ودار العودة - بيروت - ١٩٧٣م
٦٦- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء: محمد الحجيري، منشورات: فرانز شتايز شتوتغارت ١٩٩١م

المعاجم: من الموسوعة الشعرية،(المكتبة الألكترونية) - المعاجم - منشورات المجمع الثقافي - أبوظبي -:

أساس البلاغة: محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الزبيدي

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري

جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد

الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري

العباب الزاخر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد العمري الصاغاني

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي

لسان العرب: محمد بن مكرم - ابن منظور ـــــ

المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل - ابن سيدة -

المحيط في اللغة: إسماعيل بن العباس - الصاحب بن عباد ـــــ

المحتوى